# أخبار الشيخ الزاهد
# عبد الكريم الدرويش
## ( 1245هـ - 1345هـ )

**تأليف**

**عبد الرحمن بن محمد بن علي الهرفي**

**الداعية بوزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد**

**قدم له**

**فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش**

**القاضي بالمحكمة العامة بالقطيف**

(( أَلا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ ))

[يونس:62]

# الإهداء

يُشَرِّفُنِي أنْ أُهْدِيَ هَذَا الكِتَابَ لِفَضِيْلَةِ شَيْخِنَا العَلَمِ المَاجِدِ

فَضِيْلَةِ الشَّيْخِ صَالِحِ بن عَبْدِ اللهِ بن عَبْدِ الْكَرِيْمِ الدّرْوِيْشِ

الْقَاضِيْ بِالمَحْكَمَةِ الكُبْرَى بِالْقَطِيْفِ

وفَّقَهُ اللهُ لِكُلِ خَيْرٍ وَبِرٍ وَإِحْسَانٍ

الَّذِيْ تَعَلَّمْتُ مِنْهُ الأَدَبَ، وَجَمِيْلَ الخُلُقِ، قَبْلَ أَنْ أَتَعَلَّمَ مِنْهُ العِلْمَ الشَّرِيْفَ

فَجَزَاهُ اللهُ عَنِّيْ خَيْرَ الجَزَاءِ، وَكَتَبَهُ مِنْ وَرَثَةِ الفِرْدَوُسِ الأَعْلَىْ مِنَ الجَنَّةِ..

آمِيْن..

المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

التاريخ: (28/ 4/1426هـ) بشأن: تقديم كتاب.

# تقديم فضيلة الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده... وبعد:

فإن من دواعي سروري أن أقدم لأخي الفاضل عبد الرحمن بن محمد الهرفي هذه الترجمة التي كتبها عن الجد رحمه الله، ولعل هذا يكون من البرِّ به؛ فإن التقصير منَّا حاصلٌ في قلة الكتابة عن الجد رحمه الله.

وقد حصل السبق بالكتابة في هذا الموضوع لأخي الشيخ الدكتور عبد الرحمن في رسالته الموسومة: «الزاهد الشيخ عبد الكريم الدرويش».

أيها القارئ الكريم: الأخلاق الفاضلة جميلة جدًا، والحديث عنها في غاية الأهمية، فأنت تسمع عن الصبر وما ورد فيه من الفضل، وتسمع عن الزهد وإيثار الآخرة على الدنيا، وتقرأ عن الأمر بالمعروف والصدع به، والغيرة على دين الله، كل هذه الأخلاق فضلها لا يخفى على كثير من الناس، لكن غفل كثير من طلبة العلم فضلًا عن غيرهم عن صفة حمل همِّ الإسلام، وبذل الجهد لنصرة دين الله وتحمُّل المشاق في نشر العلم، وقد قال الله سبحانه وتعالى: (( أَفَمَنْ زُيِّنَ لَهُ سُوءُ عَمَلِهِ فَرَآهُ حَسَناً فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَصْنَعُونَ )) [فاطر:8].

وقد ورد الشرع بالحديث عن كثير من هذه الأخلاق الفاضلة، وقد ذُكر في هذا الكتاب أهم تلك الأخلاق، والتي

تحلى بها الجد رحمه الله وأصـبح فيها قـدوة، والـتي نحن بـأمس الحاجة لإبرازهـا، خاصة في القـدوات؛ لأن في ذكر هـؤلاء الـذين منّ الله عز وجل عليهم بـالتحلي بـالأخلاق الفاضلة والعمل بها شحذًا للهمم وحثًّا على التطبيق.

وقد تمـيزت هـذه الترجمة كـذلك بـإبراز موقف الشـيخ رحمه الله من الإخــوان، وهو موقف يحتـــاج لمزيد تجلية وإيضاح، فلعل الله سبحانه وتعالى ييسر باحثًا يتولى الأمر.

وفي الختام نسأل الله تعالى أن يجزي أخانا صاحب هذا البحث عن أسرة الشيخ وعن المسلمين خير الجزاء على ما أجاد وأفاد فيه، وأن يثيبه على الأخلاق الفاضلة التي أبرزها في كتابه، والجهد الذي بذله؛ إنه سميع مجيب الدعاء.

والله أسأل أن يجمعنا مع فضيلة الجد الشيخ عبد الكريم في الفردوس الأعلى من الجنة آمين.

**قاله كاتبه:**

**صالح بن عبد الله بن عبد الكريم الدرويش**

**القاضي في المحكمة الكبرى بالقطيف**

# مقدمة

الحمد لله الـذي جعل في كل زمـان فـترة من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى، ويصـبرون على الأذى، يحيون بكتاب الله الموتى، ويبصِّرون بنـور الله أهل العمى، فكم من قتيل لإبليس قد أحيـــوه، وكم من ضال تائه قد هدوه، فما أحسن أثـرهم على النـاس! وأقبح أثر الناس عليهم!

ينفـــون عن كتـــاب الله تحريف الغـــالين، وانتحـــال المبطلين، وتأويل الجـاهلين، الـذين عقـدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة، فهم مختلفون في الكتاب، مخالفون للكتاب، مجمعون على مفارقة الكتاب، يقولـون على الله، وفي الله، وفي كتـاب الله بغـير علم، يتكلمـون بالمتشـابه من الكلام، ويخـدعون جهـال النـاس بما يشـبهون عليهم، فنعوذ بالله من فتن المضلين[1].

**أما بعد:**

فـإن تـراجم الصـالحين تزيد في الإيمـان وتثبت اليقين وترفع همة السائرين إلى الله تعالى حـتى يبلغـوا المـراتب العلى والذروة القصوى، فكيف إن كـان هـذا الصـالح عالمًا محتسبًا زاهدًا بلغ الذروة في هذا؟!

فصاحب هذه الترجمة حبر من الأحبار، وإمام أهل زمانه في الـورع والتقـوى والاحتسـاب على العامة والأمـراء والملـوك والرؤسـاء، وأما العبـادة فهو صـاحبها ولذته فيها وسكون قلبه إليها.

بل أقول: إنه مجدد للأمة في الزهد والحسبة.

وأما سبب كتابة هذه الحروف الـتي لن تفي بشـيء من

---

1(?) من مقدمة الإمام أحمد رحمه الله في رده على الجهمية والزنادقة.

سيرته فهو أنني مذ عرفت أن الشيخ عبد الكريم جدٌ لشيخنا الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش[1] بيّت في نفسي أن أجمع عن الشيخ ما أستطيع من الأخبار قربة إلى الله تعالى، وتخليدًا لذكرى زاهد لم يسبق أن كتب أحد عنه كتابة ذات بال، وبرًا بشيخنا؛ فأنا أعلم أن هذا مما يدخل السرور على قلبه، وإن كان هذا العمل وأكبر منه لن يفي بحق شيخنا عليّ فقد أحسن إليّ غاية الإحسان في الأمور الدينية والدنيوية، رفع الله قدره وخلّد ذكره.. آمين.

ومما حثني على الكتابة -أيضًا- ما وقعتُ عليه من كرامات عظيمة للشيخ عبد الكريم مع لزومه الطريقة السلفية التي أخذها من المشكاة النبوية[2]، والتي رُويت كابرًا عن كابر وشاهدها الصغير والكبير واشتهرت بين الناس، لا كما يفعل الخرافيون من الصوفية وأذنابهم، ممن كراماتهم تخرج من معين إبليسي، وشتان بين من كان متبعًا لمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم فظهرت له كرامة، وبين من اتبع غير سبيل المؤمنين. وانظر في جامع كرامات الأولياء للنبهاني ترى عجبًا[3]!! وتعرف صدق كلامي.

ثم إنني شمرت عن ساعد الجد واجتهدت في الوقوف على ما أستطيع من الحوادث التاريخية، فوقفت على عدد من الكتب والمراجع فيها شيء يسير، وجمعت من أفواه الرواة ما أستطيع، ولكني وقفت أمام قصص -تروى كابرًا عن كابر- لو قلتها أو شيئًا منها لكذبها الناس؛ لأنهم قد لا

---

1 (?) كان أول سماعي عن الشيخ عبد الكريم في إذاعة القرآن الكريم، من خلال لقاء مع فضيلة الأستاذ الدكتور عبد الرحمن بن عبد الله الدرويش -وفقه الله-.

2 (?) كرامات أولياء الرحمن تظهر لمن ظهر صلاحه وأمره بالمعروف، بخلاف كرامات أولياء الشيطان.

3 (?) انظر كذلك -بعد الاستعاذة بالله- الطبقات الكبرى لعبد الوهاب الشعراني.

يعقلونها، وأخرى قد تضر، والسلامة لا يعدلها شيء.

وأما الكتب الـــــــــتي نقلت عنها فقد ذكرتها في أول الترجمة؛ لذلك يندر أن أشــير إليها عند النقل منها في ثنايا الكتاب طلبًا للاختصار.

وقد أخذت بعض القصص من أفـواه الـرواة، وأكـثر من أخـذت عنه مشـافهة هو حفيد الشـيخ عبد الكـريم بن عبد الجليل[1]، وهنـــاك قصص أخـــرى أخـــذتها عن عـــدد من المشايخ في مجالس متفرقة.

وقد راجع هذه الترجمة شيخنا الشيخ صـالح بن عبد الله بن عبد الكريم الـدرويش وفقه الله لكل خـير وبـر، وأملى عليَّ جمعًا من الأخبار؛ فجزاه الله خيرًا.

وبعد أن تـــذوقتُ حلاوة رحيق هـــذه الســـيرة المباركة جــــزمت أن أكـــثر من التقى به أحبه غاية الحب، وعظمه كذلك غاية التعظيم.

**تنبيه:**

طُبع كتــاب عن حيــاة الشــيخ عبد الكــريم الــدرويش لحفيــــده الأســـتاذ الـــدكتور عبد الـــرحمن بن عبد الله الدرويش، وبذلك يكون هو أول كتاب خاص بترجمة الشـيخ رحمه الله ، وقد استفدت منه عددًا من الأخبار والحـوادث، وقد اختلفت معه  في بعضها، خاصة في أول دخول الشيخ للجزيرة العربية.

**وكتبه:**

عبد الرحمن بن محمد بن علي الهرفي

**الدمام: 1/10/1424هـ**

---

1(?) وقد زرته في منزله في الرياض يـوم (5/12/1423 هــ)، وقد تـوفي رحمه الله قريبًا.

**aalharfi@hotmail.com**

# الشيخ عبد الكريم الدرويش[1]

(1245 هـ - 1825م) كابل (1345 هـ - 1914م)
الأرطاوية

## مولده:

ولد رحمه الله عــــام (1245 هـــــ) في مدينة كابل في أفغانستان، وقد انفرد بذكر مولده موسوعة أسبار، وكذلك حفيده عبد الله بن عبد العظيم.

## اسمه ونسبه:

هو الشـــيخ الزاهد، الـــورع، المحتسب عبد الكـــريم بن عبد القـــوي بن عبد الســـلام ابن ســـليمان بن خالد بن عبد الله بن قيس المخزومي القرشي[2] الكـــــابليّ مولدًا ونشأة ثم النجدي الحنبلي.

---

1(?) تـــرجم لـــه: إبـــراهيم بن عبيد آل عبد المحسن في تـــذكرة أولي النهى والعرفان - ط: الأولى - مطابع مؤسسة النور (2/123). الـدكتور محمد بن ناصر الشـــثري في الـــدعوة في عهد الملك عبد العزيز (2/851). محمد بن عثمـــان القاضي في روضة الناظرين عن مـآثر علمـاء نجد - ط: الأولى (1419 هـــ) - (3/147).ـ صالح السليمان المحمد العمري في علمـاء آل سليم وتلامـذتهم - ط: الأولى (1405 هـــ) - (2/320).ـــ فهد بن عبد العزيز الكليب في علمــاء وأعلام وأعيان الزلفي - ط: الأولى (1415 هـ)، موسوعة أسـبار للعلمـاء والمتخصصـين في الشـريعة الإسـلامية - (2/625)، عبد العزيز بن عبد المحسن التـويجري في لسراة الليل هتف الصباح - رياض الريس(ص:663). عبد الله البسام في علمــاء نجد خلال ثمانية قـــــرون - دار العاصـــــمة - الثانية (1419 هـــــ) (3/539)، هـ.ر.ب.ديكسون في الكويت وجاراتها - ت: فتـوح عبد المحسن الخـترش - ذات السلاسل - ط: الثانية (2002م)(140).ــــ جـــــون. س. حـــبيب في الإخـــوان السـعوديون - ت: صـبري محمد حسن - دار المـريخ - (1419 هـــ)(98). محمد جلال كشك في السعوديون والحل الإسلامي - ط: الثالثة (1402 هـــ). مخطـوط لحفيده عبد الله بن عبد العظيم بن عبد الكريم نقلًا عن والده الزاهد الشيخ عبد الكريم الدرويش - أ.د.عبد الرحمن بن عبد الله الدرويش - الأولى (1425 هـــ) -، وقد طبع الكتاب قبيل تقديم كتابي للفسح، فنقلت منه بعض المواضع.

2(?) ناصر الشثري وفهد الكليب ومحمد القاضي وعبد الله البسام.

وحدثني النسابة حسن الغانم - وفقه الله - فقال: (حدثني أبو جابر ابن محمود -صاحب المجموعة المحمودية - فقال: سألت عبد الكريم الدرويش رحمه الله عن نسبه فقال: أنا من خراسان، فأكثرتُ عليه وطلبتُ منه أن يخبرني فقال: أنا من أسرة يقال لها: الملحم من بشاوات خراسان من بني خالد من بني مخزوم من قريش)[1].

وحدثني شيخنا الشيخ صالح الدرويش عن عبد العظيم ابن الشيخ عبد الكريم أنه سأل والده عن مدينتهم في أفغانستان فقال: (تريدون الذهاب من أجل الدنيا؟!).

وامتنع من إخبارهم؛ لأنه كان لهم أموال وعقار في أفغانستان، فلعله رفض إخبارهم خشيةً عليهم من البقاء هناك، وترك ديار التوحيد، وكان موطن أسرة الشيخ في مدينة قندهار.

## الألقاب التي اشتهر بها:

اشتهر رحمه الله بعدة ألقاب، وهي:

- (الغريب) لأنه لم يكن من أهل نجد وما جاورها.
- (الموصلي) لأنه أول قدومه كان من الموصل.
- (الأفغاني) نسبة لبلده التي جاء منها.
- (الخراساني) كذا سماه البسام وغيره نسبة لخراسان.
- (المغربي) كذا سماه ديكسون، وديكسون هو حاكم الجزيرة العربية من لدن بريطانيا[2].

---

1(?) كان ذلك عبر الهاتف في عصر يوم الأربعاء الموافق (2/7/1425 هـ). ويؤكد هذه المعلومة صاحب الاختيارات الزبنية، انظر: الاختيارات الزبنية (ص: 82). وقد روى عدد من أهل الأخبار أن الشريف حاكم الحجاز كان يُجلس الشيخ عبد الكريم على كرسي عن يمينه مباشرة، وما كان يجلس عليه إلا شريف، وكان يتشدد في ذلك.

2(?) هناك إشكالية في هذا الاسم؛ لأن الإخوان لا يعرفون عبد الكريم له أثر وهيبة إلا الدرويش، ولكن التواريخ التي ذكرها غير منطبقة على تأريخ دخول

- (الدرويش)[3] وهو أشهرها؛ لأنه كـان كثـير العبـادة والزهد في الدنيا، وهو الـذي بقي، وبه اشـتهر وبه سُميت أسرته من بعده.

والدرويش عند أهل نجد وما حولها: هو كل حاج آسـيوي فقـير متعبد يسـافر من بلـده إلى مكة حرسـها اللـه، في رحلة تسـتغرق عـدة سـنوات، حيث يقيم في كل بلد عـدة أشـهر يعمل فيها بيـده ليحصل على نفقة الرحلة إلى البلد الذي يليه.

## مولده ونشأته:

اتفق المؤرخـون على أن مولـده رحمه الله كـان في ( 1245 هـ) وذلك في أفغانستان.

ويقال أن أهله من ملـوك خراسـان، وقد فرّ هاربًا بدينه مهاجرًا إلى ربه إلى الجزيـرة العربية مـأرز الإسـلام، تاركًا أهله وماله.

قال فهد الكليب: نزح جده وعمه وأبوه من صحاري نجد إلى بلاد الشـام، وبغـداد، وكابل من بلاد أفغانسـتان؛ وذلك لطلب العلم والبحث عن فـــرص المعيشـــة. وهنـــاك في أفغانسـتان ولد الشـيخ. ونشأ بين أسـرته في كابـل، وقـرأ القـــرآن الكـــريم وحفظه عن ظهر قلب، وتعلم العقيـــدة السلفية على يد الشيخ عبد الله الغزنوي سرًا.

## هجرته:

## سبب الهجرة:

وجد رحمه الله من قومه ضغطًا بسبب تمسكه بالتوحيد الخـالص من شـوائب الشـرك، وذلك لأن التقـرب للأوليـاء والأضرحة بالدعاء والذبح والاستغاثة كـان سـائدًا عند قومه

---

الشيخ للجزيرة، فلا أجزم أن المقصود هو الشيخ ولا أنفيه كذلك.

3(?) أول من أطلقه عليه هو ابن رشيد حاكم حائل.

وعشيرته آنذاك، وكان يغلب عليهم الطريقة الجيلانية.

وكانوا يكرهـون من يسمون بالوهـابيين وأتبـاع العقيـدة السلفية، وعندما علموا أن الشيخ عبد الكـريم وبعض أبنـاء عمه، على عقيدة السلف الصالح، وأنهم يدرسون مؤلفـات الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره من أهل العلم تحاملوا عليهم وواجهـوهم بالتهديد والوعيد بقـولهم: (نحن نكـره الوهابيين في بلدانهم، وقد أصبح أبناؤنا وهابيين!).

وقد كان له مع والده قصة هي التي كسرت ظهر البعير وقطعت الشعـرة بينـه وبين والـده، فـأجمع والـده بعـدها ورجـال قبيلته على إيذائه ومن معه، بل وقتلهم، وكـان من أبناء عمومة الشيخ عبد الكريم الذين اضـطهدوا معـه: عبد ربه وعبيد الله[1]، فنصـحهم شـيخهم الغزنـوي بـالخروج والفـرار بعقيـدتهم، فخرجـوا فـارين بـدينهم وعقيـدتهم مهـاجرين إلى ربهم، تـاركين الأهل والمـال والولد، وكـان مسيرهم على الأقدام.

## وصولهم إلى العراق:

قصـدوا أول أمـرهم بلاد العـراق للإقامة والـتزود من العلم النـافع، فحـدث شـجار وخلاف بينهم وبين بعض الملحـدين، فهجـروا العـراق على إثر ذلك الخلاف ومن ثم دخلوا الجزيرة، وكان قصدهم مكة حرسها الله.

وقد ظهر في العراق احتساب الشـيخ عبد الكـريم على

---

1(?) لم أجد لهم أخبارًا عند من قابلتهم، سوى أن لعبيد الله ذرية، منها: الأسـتاذ خالد بن عبد الله بن محمد ابن عبيد الله، والمشهور بالخراسـاني، تـرك المنطقة الشرقية وجاور في الحرم المدني. ولما سألته عن أخبـار جـده قـال: ليس لـدينا أخبار عنه؛ سوى أنه قدم مع الشيخ عبد الكريم واستوطن بريدة وربما تردد على نجد والحجـاز، وتسـمى ذريته في القصـيم بــ(الشـيخ)، أما والـدي فـأثبت اسم الخراساني.

وقد ذكر الشـيخ عبيد الله أبو الحسن النـدوي في كتابـه: مـذكرات سـائح في الشرق العربي (ص:32)، حيث سأل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم رحمه الله عنه فقال: «سـألته عن عبيد الله الـدرويش الزاهد المهـاجر الهنـدي الـذي يثـني عليه أهل نجد كثـيرًا ويذكرونه بخـير، فـذكر عبد الكـريم الـدرويش وعبيد اللـه». ويغلب على ظني أنه يقصد الشيخ عبد الكريم؛ فعبيد الله لم يكن مشهورًا.

المنكـــرات؛ حيث إنه ســـمع رجلًا يسب ملة إبـــراهيم عليه السـلام فصـكه على وجهه مــرة تلو أخــرى، حــتى اجتمع الناس، وأخذوه إلى الشرطة، فقـال الشـرطي للـدرويش: كم كفًا صفعته؟

فقال الرجل: ضربني ثلاثة عشر كفًا.

فقال الشرطي: الكف بروبية، فعد الدرويش ما معه ثم قال: هـذه ثلاث عشرة روبيـة، ومعي روبية زائـدة أريد بها كفًا زيادة!.

فقال الشرطي: لماذا ضربته؟

فقال: سب ملة إبراهيم، وهي ملتي وديني.

فقال الشرطي: خذ فلوسك؛ ليس له شيء عنـدك؛ لأن سب الأديان ممنوع عندنا ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً )) [الطلاق:2].

ويقـال: إنه لما كـان في العـراق كـان الرافضة يلعنـون الشـيخين أبا بكر وعمر رضي الله عنهما في الأذان، وكـان الشيخ رحمه الله يسمعهم، فضاق من هذا، فـاتفق مع أحد أبنـــــــاء عمومته على أن يكمن كل واحد منهما عند أحد المساجد ويأخذ خنجرًا، فـإذا أذن مـؤذن مسـجد الـروافض لصلاة الفجر قال أحدهم: أنا أبو بكر وطعن المؤذن، وقـال الثاني: أنا عمر وطعن المؤذن.

فكـــان الـــذي طعن ســـاب أبي بكر رضي الله عنه هو الشيخ عبد الكـريم، والـذي قتل سـاب عمر رضي الله عنه هو عبد ربه[1] حتى سـحب أمعـاء الرجل بيـده. فلما حصل ما أراده الشـــيخ امتنع الـــروافض عن لعن الشـــيخين في الأذان.

ثمَّ فرا من العـــراق إلى الجزيـــرة العربية بعد هـــذه الحادثة.

## خروجهم من العراق:

---

1 (?) قال عبد ربه وهو في مـرض موته للشـيخ عبد الكـريم: «رأيت في المنـام أن عمر بن الخطاب يكنس لي الطريق. وما أظن هذا إلا من فعلتنا تلك».

الذي يظهر أن الشيخ سكن زمنًا عند بعض القبائل قبل دخوله إلى نجد، قال ديكسون: بدأت هذه الدعوة - أي دعوة الإخوان - بالشيخ عبد الكريم المغربي، وهو من رجال الدين الثاقبي الفكر، وكان في وقت من الأوقات كبيرًا للعلماء لدى فالح السعدون باشا شيخ قبيلة المنتفق، وبعد فترة كان يمارس نفس الدور لدى مزعل باشا السعدون والد إبراهيم بك السعدون شيخ القبيلة الحالي، وعندما ترك العمل لدى مزعل باشا رحل إلى نجد وبدأ يمارس نشاطه سرًا كمعلم ومصلح ديني في بلدة الأرطاوية، وقد كانت في ذلك الوقت وكرًا صغيرًا للدعوة الوهابية. وهناك قصة تقول: إنه عندما توجه مزعل باشا إلى مكة عام (1893م) حوالي عام (1313 هـ) رجع منها عن طريق نجد فعرج على الأرطاوية لزيارتها، وبدلًا من الترحيب به كما كان متوقعًا من صديقه القديم طرده عبد الكريم وصب عليه لعناته ووصمه بالكفر والشرك[1].

وحدثني الشيخ صالح الدرويش أن الشيخ عبد الكريم كان زمنًا عند خزعل[2] شيخ المحمّرة[3]. ولكنه لم يُطِل البقاء هناك.

ولعل حادثة قتل مؤذني الروافض كانت عند خزعل، ثم انتقل عنه لقبيلة السعدون كما ذكر ذلك ديكسون، ولعل الذي أنّبه الشيخ - لو صحت القصة - هو خزعل.

## وصولهم إلى الجزيرة:

---

1 (?) الكويت وجاراتها (ص:141)، كذا قال، وليس بمستغرب على الكافر أن يهاجم الدعوة السنية السلفية المباركة. وتبقى إشكالية عبد الكريم المغربي قائمة، فلا يمكن الجزم أنه الدرويش ولا نفي ذلك.

2 (?) هو الشيخ خزعل بن جابر بن مرداو الكعبي، وكان شيخًا على عرب فارس أو ما يسمى عربستان.

3 (?) تقع عند مصب نهر كارون في شط العرب، شيدها يوسف بن مرداو ثاني أمراء إمارة المحمرة، وذلك سنة (1229 هـ - 1812م)، وهو من شيوخ قبيلة البوكاسب الكعبية العربية.

وصلوا إلى الجزيــرة قبل توحيــدها وتســميتها بالمملكة العربية الســــعودية على يد الملك عبد العزيز رحمه الله ، وكـان دخـولهم عن طريق الحـاج العـراقي الـذي يمر على مورد المياه - قريبًـا من محافظة النعيرية - ثم اتجهـوا إلى القصـيباء - وهي قـرب مدينة بريـدة - ثم نزلـوا الضـرية - قريب محافظة البكيرية - وكان هذا عام (1295 هـ)، وهذا هو الصحيح.

ولكن محمد القاضي ذكر لــدخول الشــيخ تأريخًــا آخر فقال: (وقد هاجر من بلده خراسان عــام (1300 هـ) حاجًا على قدميه). والصحيح ما أثبته للقصة التي ستأتي، والــتي رويت مسندة.

## أول بلد زارها:

حدثني الشيخ صالح الدرويش فقـال: (حـدثني محمد بن محسن الفريح والشيخ إبراهيم الحـديثي، قـالا: أول دخـول الشيخ عبد الكريم كـان للبكيريـة، في عـام (1295 هـ)[1]، وقد عرفته لما سمعته يُذَكِّرُ البناءينَ بالله جل وعلا ويحثهم على تقـــوى الله بقولـــه: (أصـــحبوا عملكم بتقـــوى الله وذكره).

وكانا حريصـين على الانتهـاء من تحصـين المدينـة؛ لأن الأحـداث كـانت على أشـدها بين أبنـاء آل سـعود[2]، وقد عزمنا على الحج فخفنا على أســـــرنا فأردنا أن نتأكد من سلامة الأسوار ونصـلح ما يمكن إصـلاحه، وكـان الـدرويش يــؤذن في المســجد بصــوته الجهــوري، فــأعجبني فعله وســررت به فسـلمت عليه ودعوته لزيـارتي[3]، ولما حضر بيّنتُ له سـبب إصـلاح السـور، ودعوته للسـكنى في داري

---

1(?) ذكر فهد الكليب أن الشيخ سكن البكيرية في نفس هذا التأريخ.

2(?) في الدولة السعودية الثانية.

3(?) ما زال الكلام للحديثي.

فـذكر عزمه الحج من عامه هـذا، فقلت لـه: ونحن كذلك عزمنا الحج، فَحَجَّ معنا أهل البكيرية. وقد أحببت الشـيخ كثيرًا وأبدا لي محبته، وزوّجه في تلك الفترة الشيخ الأختر ابنته رقية)[1].

## زيارة حائل:

ومما زار رحمه الله مدينة حائل عاصـمة ابن رشـيد، ويقال: إن معرفة ابن رشيد رحمه الله به كانت عن طريق حادثة حصلت له، وهي: أنه ذهب للمسجد للصلاة وبدأ يتوضأ وكانت جارية حسنة الصوت تغني بجانب المسجد، وكان كلما مر بها أحد من المصلين نهرها فلم تتوقف، فزجرها الدرويش فلم تتوقف، فحمل عصاه وألقاها تجاهها فصكها في ناصيتها فأثرت فيها، ودخل الشيخ للصلاة، فذهب سيدها لابن رشيد وأخبره بما حصل لجاريته، فطلب ابن رشيد الدرويش وكلمه حول ما أصاب الجارية وأخبره أنها ماتت متأثرة بضربته، فبين له الشيخ عبد الكريم الدرويش أنه لم يرد قتلها وأنه ما علم أن العصا تقتل، وأنها آذت الناس بجانب المسجد، وكان سيدها يطالب بدم الدرويش ويكرر ذلك، فقال له ابن رشيد: الدرويش ما معه إلا الشومية - يقصد عصاه - وكان يوم منعها امتنعت.

ويقال: أنه دفع لسيدها شيئًا من المال.

ثم قال ابن رشيد للدرويش: فارق حائل ولا تبق فيها.

ثم أرسل أحد أشجع عبيده خلفه بصرةٍ فيها مال، وقال له: إذا فارق حائل فادفع له هذه الصرة فإن أخذها فاقتله ولكن خارج حائل، وإن رفضها فأعده لي مرة أخرى.

فتبعه الرجل حتى فارق أسوار حائل ثم أعطاه الصرة

---

[1] (?) قال الشيخ صالح: ورقية هذه هي جدتي - رحمها الله - وهي خالة الشيخ عبد الله الخليفي إمام الحرم السابق، وكانت البكيرية منطلق الشيخ عبد الكريم رحمه الله لزيارة المناطق وتذكير الناس.

قـائلًا: هـذه هدية من عمي، فقلَّبها الـدرويش بين يديه ثم أخذ درهمًا واحدًا وقال: أشري به عصا بـدل عصـاي وألقى الباقي.

فطلب منه العبد الرجــوع إلى ابن رشـيد مـرة أخــرى فرجع وجلس معه تلك الليلة فلما أصــبح أمر المنــادي أن يصــرخ في النـاس: عبد الكـريم: درويش، ومن آذاه فعليه غضب الله.

وقصد ابن رشيد أن عبد الكريم رجل صالح، وكانت هذه العبارة كافية لحماية الشيخ هناك.

فبهـذا يكـون ابن رشـيد هو أول من أطلق هـذا الوصف على الشيخ رحمهما الله.

## تنقلاته:

قـال محمد القاضي رحمه اللـه: سـكن الـزلفي وصـار يرتاد القصيم مرة بعد أخرى.

وقال الكليب: فأقـام الشـيخ عبد الكـريم الـدرويش في نجـد، في نهاية القـرن الثـاني عشر الهجـري، وانتقل إلى القصيم، ورغب في السـكن والإقامة في البكيريـة، عـام ( 1295 هـ)، وأحب أهلها، وهم كـذلك أحبـوه، ثم اسـتقر به المقام أخيرًا في بلدة الأرطاوية.

## أول سكنه:

أول ما سكن في الرياض حي دخنة، للقرب من الجـامع الكبير، والشيخ عبد الله ابن عبد اللطيف آل الشيخ، وتزوج هناك ، وكان يتردد عليها كلما زار الرياض، ولم يبق له منها ذرية فيما أعلم.

## طلبه للعلم[1]:

---

[1] (?) ذكر بعض من ترجم للشيخ الدرويش أن الشـيخ درس على فضـيلة الشـيخ عبد الله بن حسن آل الشيخ، وهذا وهم فيما أحسب؛ لأن الشـيخ لم يـدرس على

درس رحمه الله على عدد من المشايخ، منهم:

1-عبد الله الغزنــــوي[1]: وهو شــــيخه وأســــتاذه في أفغانســتان، فحفظ عليه القــرآن، وقــرأ الثلاثة الأصــول، وكتاب التوحيد، وغيرها من كتب أهل العلم.

2-ســماحة الشــيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشــيخ: مفـــتي الـــديار ورئيس القضـــاة في زمانـــه، ولد في الهفوف عام (1265 هـ)، وتوفي عام (1339 هـ) على قول ابن بسام، وقال غيره في (1340 هـ)[2].

وقد كــان له رحمه الله عناية بالصــحيحين، وكــان يحث

---

أحد منذ اشتغاله في توطين البدو، إلا أن يكـون اسـتفاد منه في بعض اللقـاءات؛ لأن الملك عبد العزيز أرسل الشيخ عبد الله لتـوطين البـدو في الأرطاويـة. انظر ترجمته في علماء نجد (1/232).

1 (?) لما كان للشيخ عبد الله الغزنوي رحمه الله الأثر الأكـبر في سـيرة الشـيخ رحمه الله كان لزامًـا أن أبحث عن سيرة هذا العالم حتى يكتمل الكتــاب فبحثت عن ترجمة الشيخ الذي استطاع التأثير على الشـيخ عبد الكـريم الـدرويش حـتى وصل لما وصل إليه، فأشار عليّ الأستاذ خالد الخراسـاني بأنه ورد له ترجمة في كتاب الإعلام بمن في تأريخ الهند من الأعلام للشيخ عبد الحي النــدوي، فــرجعت إليه فوجدت المؤلف ذكر ترجمة واحدة باسم عبد الله الغزنوي، قال رحمه اللــه: (هو الإمام العالم المحدث عبد الله بن محمد بن محمد شريف الغزنــوي، الشـيخ محمد من أعظم الزهاد، المجاهد الساعي في مرضاة الله المؤثر لرضــوانه على نفسه وأهله وماله وأوطانه صاحب المقامـات الشـهيرة والمعـارف الكبـيرة، ولد بقلعة بهـادر خيل بناحية غزنة سـنة ثلاثين ومئـتين وألـف، قـرأ العلم على جماعة من العلماء أشـهرهم الفقيه العلامة حـبيب الله القنـدهاري، وكـان الشـيخ حـبيب يعظمه ويوقره ويصفه فوق ما يوصف، ثم قـدم الهند وقـرأ الصـحاح السـتة على الشيخ نذير حسين المحدث الدهلوي، ثم رجع إلى بلاده وقـام فيها لنصر دين الله وإعلاء كلمته صــابرا محتســبا فــأوذي في ذات الله من المخــالفين، فاســتقدمه الأمير إلى كابل، وطلب منه الأمير الرجـوع عما اختلف فيه مع العلمـاء في بعض المسائل الفرعية، فأبى، فـأمر الأمـير بنتف لحيته ويسـود وجهه ويـركب الحمـار، ويشـهر في البلـد، ثم أجلي إلى مدينة بشـاور أيامًا قلائل ثم سـكن بأمرتسر من بلاد البنجـاب، وكـان حسـنة الـزمن وزينة الهنـد، قد غشـيه نـور الإيمـان وسـيما الصالحين، وله كشوف وكرامات لا يسعها البيان. توفي ليلة الثلاثاء لخمس عشر خلـون من ربيع الأول سـنة ثمـان وتسعين ومئـتين وألف) (8/1030) وما حصل للغزنوي من ابتلاء يؤكد أنه المقصــود، ولم أر أحــدًا ممن كتب عن الشــيخ وقف على ترجمة للغزنوي قبلي.

2 (?) انظر:علماء نجد (1/215)، تراجم متأخري الحنابلة رقم (117)، مشـاهير علمـاء نجد (ص:129)، تسـهيل السـابلة رقم: (3091)، علمـاء الحنابلة رقم: (3799). ولعله لقي الشــيخ الــدرويش في حائــل؛ وكــان لدخوله إلى حائل قصة لطيفة مع راكان ابن حثلين. انظر: علماء نجد (1/219).

طلبة العلم على اقتنائهما وحفظهما، ويؤنب طالب العلم، إذا لم تكن عنده، ويشدد في ذلك. وستأتي له قصة مع أحد القضاة في ذلك.

قال محمد القاضي: وتتلمذ على علماء الحرمين وعلى علماء القصيم والزلفي. فلازم علماء عنيزة وبريدة، وكان له إلمام بعلم الحديث، وكان مجاب الدعوة، حتى إن كثيرًا من الناس كانوا يطلبون منه صالح دعواته.

## تعليمه:

كان الشيخ واعظًا، وقلّما درس، مع تمكنه من بعض العلوم.

وكان يحرص على الوعظ، حتى ربما وعظ رجلين أو رفيقه في السفر بعد الصلاة فإذا قيل له في ذلك، قال: (( يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا )) [الزلزلة:4] الأرض والشجر يشهدون لي يوم القيامة إن شاء الله.

وإذا فارق بعض الناس مجلس الوعظ أو أعرضوا عنه كان يقول: الرعي كثير وطيب، ولكن العنز مرموحة[1].

قال الشيخ عبد العزيز السبيل قاضي البكيرية للشيخ صالح الدرويش: استفدنا من جدك وعمك عبد الجليل في البكيرية كثيرًا؛ فقد كانا يعلمان الناس القرآن.

وكان يشرح للناس بعض الكتب كالأصول الثلاثة، وكان يبيّن معانيه بأسلوب سهل يصلح لأهل البادية.

وله تعليقات كثيرة على الكتب، وقد وقفت على بعضها، وإن كان أكثر هذه التعليقات مفقودًا، ولكن خطه صعب القراءة؛ بل لا يكاد يقرأ[2]، وفي ذلك طرفة، وهي أن سلمان الناصر رحمه الله سأله مرة: وشلون تقرأ خطك؟

---

1(?) قصده أن الدين واضح، ولكن الناس معرضون عن التعلم والعمل.

2(?) انظر الملاحق.

فقال الشيخ: الله ينجيك من النار، الدجاجة تعرف عيالها!!

## صفاته الخُلُقية:

قال صالح العمري: (وكان يجهر بكلمة الحق في كل مكان، وعند الأمراء والملوك ولا تأخذه في الله لومة لائم مع أنه غريب مهاجر، ولكنهم جميعًا كانوا يعرفون صدقه فلا يغضبهم قوله، وله كرامات عظيمة).

وكان مع شدته في الحق محبوبًا من الناس، فما رأى أحدًا إلا دعا له. وكان دائمًا مرتبطًا بالله، ويحاول أن يربط الناس بالله أيضًا.

كان رحمه الله يحب التقشف، تعلوه السكينة، وبهاء العلم والحياء، عاقلًا رزينًا في أقواله وأفعاله، مهيبًا من دون بغض، محببًا من دون ضعف، عليه شعار البهاء، لم يكن له اشتغال في الدنيا، غير أنه يتكسب بيده، فيصل إليه من ذلك نزر يسير، ويباشر الأعمال الشاقة بنفسه، ولا يرى لنفسه قدرًا - وكان له وما زال عند الناس أكبر القدر – وكان ذا سمت حسن، وعقل راجح، شكورا للنعم، ينتابه الأصحاب والطلاب من كل قادم ومقيم، فيجتمعون به، ويظهر لهم الود والمحبة والبشاشة. وكان إلى هذا كله رجلًا عالمًا ناسكًا جوادًا كريمًا ألمعيًا، له هيبة في الصدور ويملأ المسامع، ويقنع المسترشد والسامع، فسبحان من خصه بالمكارم، وحلاه بالقبول! وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

وأكثر ما اشتهر به الشيخ عبد الكريم الدرويش رحمه الله: الزهد والورع، حتى شهد له بذلك جميع معاصريه والعالمين بسيرته، حتى إن سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ قال لأحد أبناء الشيخ عبد الكريم رحمه الله: (يا عبد الله، ما غلبنا والدك بكثرة العلم، وإنما غلبنا

بالزهد والورع، وقوة توكله على الله، حيث أنه كان لا يبيت وفي داره درهم ولا زاد، وبقوله: «لا تكون الطير أقوى مني توكلًا على ربها؛ تغدو خماصًا وتأتي شباعًا»).

## صفاته الخَلْقِية:

كان رحمه الله أبيض مشربًا بحمرة، طويل القامة، عريض المنكبين، واسع العينين، مستقيم الأنف، خشن اليدين والرجلين، ممتلئ الجسم، جهوري الصوت. له لحية حسنة كثيفة وكان يخضب لحيته بالحناء آخر حياته، وكان طلق المحيا.

وقال بعض أحفاده: كان طويلًا، قوي البنية خشنًا، يوصف بالجمال بين الناس، وأشبه أحفاده به هو: عبد الكريم بن عبد الجليل بن عبد الكريم رحمه الله ، ولكن الشيخ كان طويلًا.

## بعض أخباره:

له قصص وأخبار كثيرة بلغت حد الخيال عند بعض الناس، وهذا الذي حدا بالتويجري أن يقول: (هذه القصة ومثيلاتها واقعية يرويها الناس، ليس للخيال فيها دخل، وهي حقيقة ثابتة).

وله مواقف كذلك مع الملوك والأمراء كما ذكر العُمَري.

قال الدكتور محمد الشثري: (كان الشيخ عبد الكريم يتنقل بين بلدان نجد، يدعو إلى الله، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، من غير أن تأخذه في الله لومة لائم. فلما استقرت بعض البادية في بلد الأرطاوية، استمر في الذهاب إليهم، وسكن معهم مدة من الزمن، واعظًا وناصحًا وآمرًا بالمعروف، وكانت تلك البادية يحبونه، ويمتثلون أمره ويأخذون قوله. ولقد عرف الناس عن الشيخ عبد الكريم محبة الخير، والنصح؛ لذا فهم يقبلون ما صدر منه، ويصفحون عما يأتي منه من شدة، وكان له

تأثير عجيب في نفوس سامعيه).

وقـــــال محمد القاضي رحمه الله: (وله نكت حســـــان ومواقف ظريفة[1]. والنـــاس يحبونـــه، ويعطفـــون عليه ويكرمونه في حضوره ويلائمهم. وكـان كثـير التلاوة لكتـاب اللـه، ويعظ أدبـار الصـلوات، وكـان الجد صـالح يحبه محبة شديدة ويذهب معه إلى أصحابه في الولائم، ويطـوف على المـدن والقـرى على قدميه بسـدير، والوشـم، والقصـيم، والــزلفي، والأرطاويــة، ويــزور الشــيخ عبد الله بن دخيل بالمذنب، وعبد الله بن بلهيد بالبكيرية).

وله مواقف مع الملك عبد العزيــز، وكـان الملك إذا زار القصيم طلبه رحمه الله.

لقد كان الشيخ متفانيًا في الدعوة إلى الله، لا يقبل من أحد أي عطية مقابل دعوتــه، بل يردها بقــوة، ولا يريد من أحد جزاءً ولا شكورًا، وكان لا يتحــرج من أن يـدعو، وينصح الكبـير، والصـغير، والغـني، والفقـير، والشـريف، والوضـيع على حد سـواء. وكـان يقلل الكلام، ويكتفي بكلمـات قليلة متينة، وكان يضرب الأمثال الواقعية.

قـال عبد العزيز التـويجري: (الـدرويش رجل تقي قـدم إلى نجد وظل سـائحًا متنقلًا يتعبد الله ويــدعو إلى الخـير، غريب إلا من تقاه، ومن حب الناس له).

وكان رحمه الله إذا علم أن هناك من لم يقبل النصـيحة والإرشــاد من غــيره من بعض الأفــراد المتلبســين ببعض المعاصي، كشرب الدخان، أو حلق اللحى، أو عدم الحضور للصــلاة في المســجد أو غيرها من المعاصي فإنه يســارع في الذهاب إلى منزله، فيستأذنه ويدخل ويسلم ويــدعو له

---

1(?) منها: أن أحد الناس دعاه إلى طعام أحضـره بعض الإخـوان، فقبل أن يأكل منه سأل: من الذي أحضر الطعام؟ فقال أحدهم: ذاك البدوي. فقـال الـدرويش: لا بأس بأكل طعام الكلب المعلم! فقال البدوي: جعلتني كلبًا ياالـدرويش؟ فقـال له: بل أنت مـؤمن تقي، ولكـني أقـول: يجـوز أكل طعـام الكلب. فضحك الرجل وجميع الحاضرين.

بالتوفيق، وصلاح النية والذرية، ويبيّن له أنه أتاه محبةً له للخير وشفقة عليه وحرصًا على نجاته من عذاب الله...

وكان الشيخ محبًا لآل سعود، وآل الشيخ لما لهم عليه من الفضل، فمما قاله: (ليس لأحد عليّ فضل إلا حمولتين: آل الشيخ وآل سعود).

## تربية أبنائه:

نبدأ أول أخباره بتربية أبنائه، فقد كان حريصًا على تربيتهم تربية صالحة؛ فقد دَرَّسهم القرآن، وحفّظ بناته القرآن.

ومن ذلك أيضا أنه رحمه الله كان يوقظ ابنه عبد الله لقيام الليل ويقول له: أصحاب المزارع قاموا يسقون مزارعهم فقم بنا نسقي آخرتنا، فكان ابنه الشيخ عبد الله ينام في السجود من طول سجود والده فإذا استقام من سجوده يحركه برجله فيستيقظ. رحمهما الله وغفر لهما.

## منزلك في الآخرة:

دائمًا ما كان الشيخ يذكّر أصحابه بالآخرة ويخوفهم بالنعش والقبر لعل قلوبهم أن تلين، وفي ذلك قصص، منها:

أنه حينما كان يتعيش من عرق جبينه، قال له أمير عُنيزةَ: أوصل هذا الباب إلى منزلي، فأوصله قبرًا في مقبرة الطعيمية ووضعه سطحًا للقبر، ولما سأل الأمير أهله عن الباب قالوا: ما جاءنا شيء. فسأل الدرويش عنه في اليوم الثاني فقال: وضعته في منزلك الأخروي!

ومرة أخرى مرّ به رجل[1] يركض ويقول: من حفظ المطية؟ فاستوقفه الدرويش وقال له: أنا؛ ففرح بذلك صاحبها، وجعل يدعو له، فأوقفه على نعش في المسجد،

---

1(?) يقال أن اسمه ابن سقيان، وكان من قبيلة مطير.

وقال: هذه المطية. إشارة إلى أنه يحمل عليه الموتى.

ويُذكر أن رجلًا كان يـدخل للمسـجد ويخـرج خائفًا على ذلوله - أي البعير الذي يحمله - فلما خرج مرة خـرج بعـده وخنقه، وقال: خايف على مطيتك، هذه مطيتك. وأشار إلى النعش.

وفي قصة مشابهة للسـابقة كـان الشـيخ في الأرطاوية فسمع رجلًا بدويًا يسـأل المصـلين عن راحلته يـوم الجمعة ويذكر أنه فقدها، ويطلب ممن يعرف عنها شيئًا أن يخـبره عنها، فقال له الشيخ عبد الكـريم - قـدس الله روحه -: أنا أعرف راحلتك، فقال البدوي: أين هي؟ فأخذه من يده إلى بـاب الجـامع، فلما بلغا البـاب رفعه بيديه ووضـعه على الحمالة التي يُغسل فوقها الموتى، وقال لـه: هـذه راحلتك إلى الآخرة، فصارت مضرب المثل بين الإخوان هناك.

## شدة توكله على الله:

حق للشـيخ أن يوصف بالمتوكل على اللـه، فقد كـانت هـذه السـمة بـارزة فيـه، وهي الـتي أثـنى عليه بها مفـتي الـديار: الشـيخ محمد بن إبـراهيم رحمه الله ، وله قصص في ذلك، منها:

أنه أُهدي إليه مرة صاعٌ من البر الطيب، فـأمر أهل بيته أن يصنعوا من ذلك عشاء ويتصدقوا بالبقيـة، فشحّ أهله به وادخروه لغد، فلما كان المساء فتش البيت فأخرج ما بقي ووضعه في شـارع مطـروق بكيسه لمن وجـده. قـائلًا: (لم تدخرون لغدٍ، ورزق غدٍ على الله؟) وكان قد أخذ على أهله ألا يدخروا.

ومـرة أراد السـفر من الـزلفي للأرطاوية فقـال له أحدهم: يا شـيخ! أنت لا تعـرف الطريـق، فلو أخـذت معك شخصًا ليدلك.

فرفع الشـيخ رأسه للسـماء وقـال: اللهم اهـدني سـواء السبيل - ثلاث مرات - ثم ارتحل.

فخاف عليه صاحبه هـذا واغتم خوفًـا على الشـيخ، فلما رأى شخصًا قادمًـا من الأرطاوية سـأله عن الشـيخ بعـدما وصفه له، فقال الرجل: رأيته يُحدِّثُ في المسجد!!

## حرصه على العلم والتعليم:

كـان متقـررًا عند الشـيخ رحمه الله أن الجهل أصل كل بلاء في هذه الأمة؛ لذا حـرص على أن يتعلم، وينشر العلم بين الناس على قدر طاقته، فالعلم يهدي صاحبه بـإذن الله تعالى، وله مع هذه الرغبة قصص وأخبار منها:

أنه في يوم قام شخص -يقال لـه: ابن سـريهد- بدعوته للغداء، وعندما أحضر الغداء بنـوعين أو ثلاثـة، بما في ذلك اللبن والتمر والثريـد، قـال له الشـيخ عبد الكـريم: يا بن سريهد، التمر والعيش كثير في هذه السنة، فقال: أبشـرك أن الجصة - وهي المكـان الـذي يحفظ فيه التمر - مليانـة، والحوض مليان من البر والشعير، وأملك بدل البقـرة ثلاث بقرات، وعددًا من رؤوس الأغنام وخيرًا كثيرًا.

فقـال له الـدرويش: كم عنـدك من كتب البخـاري ومسلم؟

فقـال: والله ولا كتـاب واحـد! فقـال: كم حفظت من كتاب الله؟ فسكت عن الإجابة.

فقال: هل لديك من كتب الشـيخ محمد بن عبد الوهـاب وكتب السيرة النبوية وكتب التفاسير شيء؟ فقال: والله لا أملك شـيئًا من ذلـك، فأنا أُمِّيٌّ لا أقـرأ ولا أكتب. فـترك الشيخ عبد الكريم الطعام من الغضب.

وقال له: لقد حفظت كرشك ودنياك، وأهملت دينك؛ فلا آكل من طعامك حتى تعدني بـأن تتعلم القـراءة والكتابـة، وتحفظ ما ينفعك في دينك.

فقال لـه: ادع لي يا شـيخ عبد الكـريم وسـأَعِدُكَ بـأنني سأعقد العزم إن شاء الله من هـذه اللحظة على المثـابرة

في التعلم، فدعا له، ولما رآه بعد عام أو عامين ودعاه مرة أخرى إلى بيته، رأى الشيخ أن الرجل قد تعلم وأصبح يقرأ ويكتب ويبيع ويشتري بالكتب، فكان للشيخ أثر كبير في تغيير مسار حياته.

وهناك قصة أخرى: وفيها أنه استضافه أحد القضاة، ووضع على المائدة أطايب الطعام، فسأل الشيخ القاضي: كم كنزتم هذا العام من التمر والعيش من البر؟ فقال: أبشرك بأن الخير كثير، وملأنا الجصة[1] وأدخلنا حوض البر كذا صاع والحمد لله.

فقال الشيخ: كم عندك من صحيح البخاري ومسلم؟

فقال القاضي: والله ما عندي منه شيء!! فغضب الشيخ غضبًا شديدًا وقال: قاضي المسلمين تملأ الجصة والحوض وتجهل أمر دينك!!

وحرك الشيخ يده ليضربه فتناثر الطعام الذي على المائدة، ومع هذا لم يؤنبه القاضي ووعده بأن يعتني بالكتب.

## زهده وورعه:

الزهد لباس جميل يكمل بالورع عن الوقوع في المعاصي والذنوب، فلا يسمى زاهدًا من ترك الحلال وتلطخ بالحرام، وقد كان الشيخ رحمه الله زاهدًا ورعًا، والقصص التالية تظهر شيئًا من زهده، وما فاتني أكثر من ذلك.

أولها أنه كان رحمه الله يلبس المرقع من الثياب مع قدرته على لبس أحسن الثياب، وفي ذلك تروى قصة، وهي أن بشت الشيخ عبد الكريم الدرويش كان مرقعًا بأكثر من عشرين رقعة، فقال له أحد معارفه: يا شيخ عبد الكريم كيف ترقع بشتك بهذه الرقع وأنت لا تعلم

---

1(?) هذه العبارة كناية عن توفر الأطعمة والأرزاق، خاصة التمر، فهو طعام الناس.

طهارتها؟! فقال له الشيخ: إنها أطهر من قلبك!

وهذه قصة أخرى تظهر مدى زهد الشيخ، وقد أخبر بها الشيخ عمر بن حسن آل الشيخ رحمه الله ابن الشيخ عبد العظيم حيث قال: والدك شأنه عظيم، وهو زاهد في الدنيا كلهـا، فإنه ذات مـرة وأنا في الأرطاوية أرسل لي الملك عبد العزيز رحمه الله شـال صـوف من النـوع الممتـاز، فقلت في نفسي: أنا عندي شيء أتّقي به البرد، أعطي هذا الشال للشيخ عبد الكريم الدرويش يلبسه، وكان الجو باردًا جدًا، وبعد صلاة الفجر أخذت الشال وربطت بأحد جوانبه ريـالين فرانسـي، ولحقت به بعد خروجه من المسجد وناولته إياه، ولم أتكلم حتى لا يعرفني، فما كان منه إلا أن قذف الشال من يده، وقال: هذا لك، ولم يلتفت عليّ أبدًا، بل استمر في طريقه، ولم يعلم ماذا أُعطي ولا سأل رحمه الله.والدك أمره عظيم وعجيب، وبهذا فاق كثيرًا من الناس، ولا همه إلا الآخرة.

ومـرة أهـدي إليه منيحة (شاة) فذهب يومًا ليأتي بها مساء من السرح ففاتته صلاة المغرب جماعة، فلما صلى أخذ برقبتها وأخرجها من بيته وأخذ يقـول: أنتِ لست بمنيحة، أنت شيطان، ألهيتني عن العبادة وأداء فرضي[1].

ومن طرائف قصصه في الزهد أنه بُعث إليه من أمـير بُريدة بعشرين ريالًا مع خادم له، وقال الأمير للخادم: قل له يستعين بها على بعض مؤن الدنيا؛ فإنها من عون العبد لأخيه، فلما أن وردت عليه أخذ منها ريالًا واشترى به نعلا لابنه وبعث ببقيتها إلى الأمير مع الخادم، وقال له: قل للأمير إني أخذت لابني ريالًا وهذه بقيتها جعل الله يكويه بها في نار جهنم، يأخذون الأموال ظلمًا ويتجملون بها على

---

1 (?) هذه القصة هي المشهورة، وممن ذكرها لي شيخنا سماحة الشيخ عبد الله ابن عقيل عن والده رحمه الله ولكن بعض من ذكر القصة قال: (اللذان فاتتهم الصلاة هما ابنا الشيخ: عبد الجليل وعبد العظيم وكانا صغيرين، وفاتتهما أول ركعة في الصلاة فقط)، وما أثبته هو المشهور وهو الصحيح إن شاء الله.

الناس، قل له: يردها على أربابها الذين أخذها منهم.

ولما أن رجع بها الرسول إلى الأمير سأله ما الذي منعه من أخذها وبأي شيء أجاب؟ فقـال:يا سـيدي، إنه ردها ولا حاجة إلى ذكر هذيانه، فألجأه الأمـير إلى أن يخـبره بكلامه فلما أخبره جعل رداءه على فمه، وضحك ضحكًا شديدًا.

وله في مكة حرسـها الله قصة تظهر زهـده، فقد كـان يحضر مجلس الشريف [1] واعظًا بين الحين والآخر، وذات مـرة خصـّه بالوعظ بصـراحته المعهـودة منـه، فأعطـاه الشريف نقودًا فتلا عليه قوله تعالى: (( أَمْ تَسْـأَلُهُمْ خَرْجـاً فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيْـرٌ وَهُـوَ خَيْـرُ الـرَّازِقِينَ )) [المؤمنـون:72]، فـأمر الشـريف أحد وزرائـه، ويقـال له ابن معتق من أهل الزلفي بإعطائه مصحفًا مطبوعًا بماء الذهب، ولا يهـدى إلا للرؤسـاء والملـوك، تكريمًا وتقـديرًا له حينما رفض أخذ النقود، فأخذه الشيخ، ولا يعرف له أثـر، فيغلب على الظن أنه أهداه ولم يحتفظ به كما كانت سجيته رحمه الله[2].

وأختم هذا المطلب بقصة له مع الملك عبد العزيز حيث أرسل له الملك بجنيهـات ذهب في صـرة وأمر الخـادم أن ينظر إلى الشيخ هل يأخذها أم لا؟ وهـذا من اختبـار الملك لصدقه.

فلما أعطاها الشـيخ أخذ منها جنيهًـا واتجه للمسـجد ووضع البـاقي بالصـرة أسـفل عتبة المسـجد - وكـان فيها دمن - ودخل وصـلى، وكـان خلفه أحد جيرانه وقد رأى كل ما حدث فأخذ الصرة ودخل للمسجد، فلما خرج الدرويش،

---

1 (?) لعله الشريف محمد عون أو ابنه عبد الله، وإن كـان حفيد الشـيخ عبد الله بن عبد العظيم يرى أنه الشريف حسين.

2 (?) قال حفيده عبد الله بن عبد العظيم: (ذكر لي والـدي أن الشـيخ محمد بن إبراهيم المعتق من أهالي الزلفي سأله أكثر من مرة عن المصحف المكتـوب بماء الذهب، وقـال لوالـدي: احـرص على هـذا المصـحف إن وجدته لأنه ثمين، فحـرص والـدي على البحث عنه حينه ولكنه مع الأسف لم يعـثر عليـه، وسـأل والـده عنه فلم يفـده بشـيء، ولا يعلم مصـيره، وذكر الشـيخ المعتق أن هـذا المصحف نادر في العالم) قلت:وهذا يرجح ما قلته أعلاه.

بحث عن الصرة فلم يجدها فقال: دمن في دمن وراحت، فسأله الرجل: ماذا فقدت يا الدرويش؟ فقال: ما فقدت شيئًا، فأخرج الرجل الصرة وقال: تدور عن هذه يا درويش؟ فنظر إليها الشيخ ثم قال: لا ما هو بلي. ثم ذهب ولم يأخذ منها شيئًا.

## تعلقه بالآخرة:

من كانت حاله ما ذكرناه آنفا كانت الآخرة همه، وما عند الله شغله، فكان رحمه الله يعيش هم الآخرة في دقائقه كلها ويربط أحداثه بها، ومن ذلك هذه القصة:

أنه جاء لداره مرة وضرب الباب وكرر الضرب ولم تفتح له زوجته، فسمعته يصرخ صرخة عظيمة، ففتحت الباب، فوجدته ملقى على الأرض، فما زالت توقظه وهي تعتذر منه، فلما استيقظ قال لها: ما همني تأخرك.. ولكن تخيلت أنني أضرب باب الجنة والباب لم يفتح لي.

فكانت الجنة هاجسه في كل وقته، فهو يعيش في الدنيا وروحه في الآخرة، ويعبد ربه وكأنه يراه.

## عبادته:

كان أُنس الشيخ في العبادة، ومن تأمل قصصه علم أن الله لم يرفعه هذه الرفعة إلا وله رصيد من عبادات الخلوات غير العبادات الظاهرة.

وقد قدمنا قصته مع ابنه عبد الله، وكذلك كان دائمًا في المسجد يدعو الله جل وعلا، ويقرأ القرآن، فكان حمامة مسجد، وهذه العبادة هي التي رفعته وجعلت الناس يحبونه، وهذا مصداق الحديث الشريف: (إذا أحب الله العبد نادى جبريل: إن الله يحب فلانًا فأحبه فيحبه جبريل، فينادي جبريل في أهل السماء: إن الله يحب فلانًا فأحبوه فيحبه أهل السماء، ثم يوضع له القبول في الأرض)[1].

---

[1] (?) رواه البخاري برقم: (3209).

## دفاع الله عنه:

دافع الله جل وعلا عن الشيخ في عدة مواقف كان الموت فيها قاب قوسين أو أدنى منه تكرمة لهذا العبد الصالح، وهذا من فضل الله جل وعلا ورحمته، وهذا مصداق لقوله صلى الله عليه وسلم: (إن الله قال: من عادى لي وليا فقد آذنته بالحرب، وما تقرب إليّ عبدي بشيء أحب إليّ مما افترضته عليه، وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه..)[1].

أول هذه القصص أن أمير أحد المدن من قِبَل ابن رشيد قد هدد الشيخ عبد الكريم الدرويش أمام الناس، قائلًا له: لأقتلنك صباح الغد!! وألقنك درسا لن تنساه؛ لتكون عبرة لغيرك. فرد الشيخ عبد الكريم بقوله: "حسبنا الله ونعم الوكيل". وسبب ذلك التهديد أن الشيخ عبد الكريم كان يؤنب أمير الزلفي من أجل تساهله بصلاة الفجر، فلما جاء المساء ذهب جماعة من الإخوان لينصحوا عبد الكريم بالخروج من البلدة؛ خوفًا عليه من القتل، وقالوا: يا عبد الكريم، لا تخاطب من إذا قال فعل، والصبح قريب فاخرج هذه الليلة، فلست خيرًا من موسى عليه السلام. فقال لهم: كلا، والله لن أخرج. إذا منيتي دانية فلا خروجي سيبعدها، وإذا هي بعيد عني فلا هو سيقربها، فتوكلي على الله هو حسبي. أما موسى عليه السلام فقد خرج بحكمة من ربه، وذلك لمصاهرة شعيب[2] وتكليم الله

---

[1] (?) رواه البخاري برقم: (6502).

[2] (?) كثير من الناس يظن أن شعيبًا في هذه القصة هو نبي الله شعيب عليه السلام؛ وهذا خطأ، وقد نبه إلى خطأ ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله. [انظر: جامع الرسائل (1/61) تحقيق محمد رشاد سالم] وكذلك الحافظ ابن كثير رحمه الله فقال في تفسيره حيث قال: (وقال آخرون: كان شعيب قبل

جل وعلا، أما أنا فلن أخرج، وسيكفيني الله شره.

فلما صار بعد صلاة الصبح وإذا بسرية من رجال الملك عبد العزيز قد هاجمت قصر الأمير لافتتاح تلك المدينة، وإذا برصاصة أطلقت عليه فقتلته، فجروا جثة الأمير إلى السوق ليعلم أهل المدينة أن أميرهم قد قتل، فسلموا المدينة إلى الملك عبد العزيز في ذلك اليوم، فلما شاع خبر موت الأمير إذا بالذين كانوا ينصحون الشيخ عبد الكريم بالأمس بالخروج يبحثون عنه ليبشروه، فوجدوه قبيل الظهر بالمسجد، فبشروه بقولهم: ما أقوى حظك يا عبد الكريم؛ الأمير قتل!! فقال: أروني إياه، فذهبوا إلى السوق فإذا هو مسحوب على سراج الفرس والناس تنظر إليه، فوقف الشيخ عبد الكريم أمامه مشيرًا بعصاه إلى جسد المقتول ذاكرًا قوله تعالى: (( فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ )) [الأنعام: 45]، ثم سجد شاكرًا لربه.. ثم أمر بتجهيز الميت، والصلاة عليه ودفنه، بل قيل أنه هو الذي صلى عليه، وبَلَّ بذلك فؤاد أهله - رحم الله الجميع - ولم يجرأ أحد على حمل الميت والصلاة عليه قبل الدرويش.

وقد تعرض الشيخ لعدة محاولات لقتله ولكن الله تعالى حماه، وسأذكر منها محاولتين:

الأولى جرت في إحدى قرى القصيم؛ حيث كان بعض الأهالي يحتسون القهوة في منزل أحد الأهالي، وبينما هم كذلك إذا بأحد الحضور يذكر للشيخ أن الرجل الذي بجواره يشرب الدخان، وقد نصح عدة مرات ولم يمتثل للنصح،

---

زمان موسى عليه السلام بمدة طويلة؛ لأنه قال لقومه: ((وَمَا قَوْمُ لُوطٍ مِنْكُمْ بِبَعِيدٍ )) [هود:89] وقد كان هلاك قوم لوط في زمن الخليل عليه السلام بنص القرآن، وقد علم أنه كان بين الخليل وموسى عليهما السلام مدة طويلة تزيد على أربعمائة سنة، كما ذكره غير واحد. وما قيل إن شعيبًا عاش مدة طويلة، إنما هو -والله أعلم- احتراز من هذا الإشكال، ثم من المقوي لكونه ليس بشعيب أنه لو كان إياه لأوشك أن ينص على اسمه في القرآن هھنا، وما جاء في بعض الأحاديث من التصريح بذكره في قصة موسى لم يصح إسناده) (3/510).

وسبق أن نصحه الشيخ أكثر من مرة إلا أنه مصر على شرب الدخان، فقال الشيخ للذي يصب القهوة: لا تصب له قهوة وأعد الفنجان[1].

فخرج الرجل وهو يشتاط من شدة الغضب وتوعد الشيخ بالقتل، وكان الشيخ قد قرر السفر من هذه القرية إلى قرية أخرى من قرى القصيم كذلك، فنصحه محبوه بعدم السفر؛ لأن الرجل الذي هدده بالقتل قد أخذ سلاحه وخرج يترصد له في طريقه الذي سيسلكه، وقالوا له: الرجل معروف بالشجاعة والبطش، وهو من الأُسر الكبيرة بالقصيم. وإذا كنت مصرًا على السفر فغير طريقك.

فقال الشيخ: إذا كان أجلي هذه الليلة فقد حان وأشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإن جمعني الله به الليلة وكزته بهذه الشومي ويعينني الله عليه، ألا تقرؤون قول الله: ((فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلا يَسْتَقْدِمُونَ )) [الأعراف:34]؟!

ثم خرج رحمه الله من القرية وبنفس الطريق التي رصده الرجل عليها، ووصل الشيخ إلى القرية التي يقصدها، فلما أصبح في اليوم التالي رجع الرجل إلى القرية التي كان فيها الشيخ، وقال: الدرويش لم يخرج وانحاش -أي هرب- مني في القرية. فأكد له الناس أنه خرج، ولم يبق في القرية.

وكان للرجل مزرعة[2]، فلما ذهب لها، قال له ابنه: الدارجة هذا الصباح وقعت في البئر. فقال له الرجل: دعني أنزل في البئر لأخرج الدارجة، فنزل الرجل

---

[1] (?) يعد هذا الكلام إهانة كبيرة جدا عند الناس، وكأنه ليس برجل ولا قيمة له، ولا يمسح هذه الإهانة إلا القتل، حسب أعراف الجاهلية.

[2] (?) كانت مزرعته في النفود ومطوية بخشب الأرطي ليحفظ الرمل عن السقوط في البئر.

لإخراجهـا، وكـانت الدارجة سـاقطة في إحـدى زوايا البـئر ولها حديد بأطرافها ماسكة بأحد الزوايا فتمسك بها وشدها بقوة فتكسر الخشب وانهارت البئر على صاحبها.

وصاح الصائح لنجدة الرجل، فحضر الناس وحاولوا حفر البئر ثم وجدوا أنه لا فائـدة في ذلـك، وكـانت البـئر قديمة فخشــوا إن حفروها أن تنهــار بهم. ثم عُــرِفَتْ القرية بعد ذلك بقليب الدرويش؛ لأن القليب هدم على صاحبه ومــات بسبب دعاء الشيخ عليه. والله أعلم.

أما القصة الأخـرى فقد ذكرها إبـراهيم آل عبد المحسن حيث قـال: مرّ الـدرويش على شـيخ يسـني ويغـني فوقف عليه وقال: عياذًا بالله شيخ كبير وتغني، وقـام عليه بالعصا فطفق يضـربه ضـربًا عنيفًـا. ثم ذهب بعد ذلك ومعه رفيق له إلى المسـجد ليصـليا فجـاء ابن المُعـزر إلى أبيه بعد ما وقفت الســـانية وأبـــوه قد أعظم الأمر وجعل يخبط كأنه مجنون يريد تشجيع ابنه على الانتقام من الـدرويش، حـتى إنه بادر ابنه بقوله: أمك طـالق يا ابن المـرأة إن لم تقتله. فقام الشقي ابن الشـقي من فـوره وأعمل البندقية وكـان شـابًا قويًـا، فأنــذر الـدرويش وهو يصـلي فلم يتـأثر وأتم صـلاته، ثم التفت قـائلًا لصـاحبه الـذي بجانبه: ((وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً )) [الطلاق:2].

ثم كبّر وصف للصلاة، هذا والابن كالضبع يحاور أبـاه في قتلــه، فلما سـلّم الــدرويش إذا به قد أعمل الفتيلة وأقبل نحوهما، فقال له صاحبه: يا عبد الكريم أطلق رجليك؛ فإن الرجل قد أقبل مسرعًا يريد قتلك. فالتفت إليه وهو يقول: ((فَسَيَكْفِيكَهُمْ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ )) [البقـرة:137]ثم كبر للصلاة مرة أخرى.

**فإذا بالأب يدعو ابنه قائلًا**: يا محمد زال الرشا عن البكــرة، عدله يا محمد وامض لشــغلك، فرجع الابن لهــذه المهمة حـــــتى لا ينقطع ظهر البعـــــير، ولما أن رقي يريد تـركيب الرشا وصـعد فـوق قـروب البـئر طلب من أبيه أن

يعينه لـتركيب الحبل على الرشا فلما صـعدا سـويًا على حافة البئر انطبق عليهما من أقصى جهاته، فكان قبرًا لهما وللإبل، فما وقف لهما على خبر[1].

فلما سلّم الدرويش نظر إلى صـاحبه وقـال: احفظ الله يحفظك، أما قلت لك: سيكفينا الله شرهم.

## تعبيره للرؤيا:

من لطائف أخباره أنه كان يعبر الرؤيا، وسأذكر قصـتين من قصصه:

الأولى أنه جاء بدوي للشيخ وقـال: يا عبد الكـريم رأيت بيت شعر أسود ملء السـماء وداخله شـراع أبيض، وداخله كرسي جالس عليه رجل.

فقال الشيخ: هل تعرف الرجل؟

فقال: نعم، ولكن عبّر لي الرؤيا أولًا.

فقال: الخيمة الكبيرة السوداء هي الإسلام، وهذا سـواد الإسلام؛ لأنه يدخل تحته السني والشيعي وغيرهما، والوعد عند الله. والبيضاء الإيمان، والكرسي الإحسـان، والجـالس عليه من أصلح الناس.

فقال الرجل: أنت هذا الرجل.

فخرّ الدرويش ساجدًا وأخذ يبكي.

والأخرى أن امـرأة سـألته عن رؤيا فقـالت: رأيت أنـني ألبس فستانًا جميلًا ومنقطًا وطويلًا.

فقال: اتق الله يا امرأة، تموتين بعد أيام.

فقيل أنها ماتت بعد ثلاثة أيام بالجـدري، وكـانت النقـاط تشير إلى الجدري، والله أعلم.

## متفرقات:

---

1(?) ولعل ذلك -بعد قضاء الله- بسبب ثقلهما على البئر، وكان قدرًا مقدورًا.

سأجمع هنا بعض القصص التي لم أر لها تقسيمًا مستقلًا، وإن كان بعضها قد يصلح للدخول تحت أحد الأقسام السابقة أو غيرها:

كان الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود محبًا للشيخ عبد الكريم -رحمهما الله- وله عنده حظوة ومكانة؛ لمعرفته بصدقه وإخلاصه، وترفعه عن الدنيا. ومما قاله الملك للدرويش: (عصاك يا الدرويش سيف عندنا).

وروى عبد العزيز التويجري قصة تبيّن تقدير الملك للشيخ عبد الكريم الدرويش فقال: التقى الدرويش مرة في إحدى الطرقات بالملك عبد العزيز، وكان الملك يتقلد سيفًا، فلمس عبد الكريم السيف ثم قال للملك عبد العزيز: أهذا السيف الذي تتقلده لله ولحكم الله أم لبطنك؟ فضحك الملك عبد العزيز وربت على كتفه وقال له: بل هو لهما جميعًا يا عبد الكريم ولكن ادع لي، وهل لك حاجة تطلبها؟ فقال: لا حاجة لي في شيء، يكفيني من دنياكم هذه الوجبة البسيطة التي في يدي، آكلها، وكان قد أخذها من وليمة أقيمت للملك عبد العزيز[1].

ودعا الشيخ مرة رجلًا من أهل الديانة فقال له ائتني بدواة وورقة فأتى بهما، فقال له اكتب: (بسم الله الرحمن الرحيم. من عبد الكريم الخراساني إلى عبد العزيز بن ... سلام على من اتبع الهدى أما بعد: فقد قال الله تعالى: ((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لا يُنصَرُونَ * وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُمْ مِنْ الْمَقْبُوحِينَ)) [القصص:41-42] والسلام على من اتبع الهدى). وجعله في ظرف وبعث به إليه[2].

كان الشيخ كثير السفر، وفي إحدى سفراته وصل إلى عنيزة قادمًا من سفر، وكان ثمة مناسبة فصنع أكثر أهل

---

1(?) لسراة الليل هتف الصباح (ص:663).

2(?) لأن هذا الأمير قتل مجموعة من الرعاة نكاية بأهل القصيم، ثم تمكنوا منه مصادفة فقتلوه.

البلد طعامًا وذبحت الذبائح، وكان من عـاداتهم أن يرسـلوا للدرويش طعامًا في المسـجد ولكنهم تواكلـوا ذلك اليـوم، فلم يرسل أحد منهم شيئًا.

وكان الدرويش قد قال لليتيم -ولد ولده عبد الـرحمن-: اليـوم يجينا عشـاء من القصـير أو الأمـير. فقيل أن جيرانه قـالوا فيما بينهم: ما يصـلح أن نتقـدم على الأمـير وهو سيرسل عشـاء للـدرويش، وكـذا قـال الأمـير: جيرانه لن يتركوه. فبات طـاوي البطن وهو يـردد: يـوم اعتمـدنا على القصير والأمير ما جاءنا شيء[1].

وفي أحد أسفاره تعرض له قطـاع طريق وسـلبوه ومن كان معه، ثم لما حضرت صلاة المغرب أذن الشـيخ وأقـام الصلاة ثم قـال للقطـاع: سـرقتمونا فصلوا معي، ثم قـام يصلي المغرب، وفي الركعة الثالثة رفع يديه يـدعو عليهم، فقام له رئيس القطـاع وقـال: بس بس يا شـيبة الـرحمن، وأعطاه ما أخذه منهم.

فقال الشيخ: دوروا الـراعي صـاحب الـذلول - البعـير -، فبحثوا عنه فوجدوه بعيدًا، فلما رأى القطاع خاف منهم أن يقتلوه.

فقـال: وش تبـون؟ أخـذتم الـذلول والحلال، تبـون تذبحوني؟

قالوا: لا. شيبة الرحمن أنقـذك. فأعـادوا لهما ما أخـذوه منهما. فأكملا سفرهما، ولما وصلا عنيزة، قال له الـراعي: خذ هذه - وأعطـاه مكافـأة - لأنك رديت لي الحلال، فخنقه الـدرويش وجعل يصـفعه مـرة تلو أخـرى، وقـال: أنا رديت الحلال؟! وحّد الله.. وحّد الله..

وله قصة مشـابهة لهـذه، فقد خـرج رحمه الله للـدعوة إلى الله كعادتـه، وقصد إحـدى قـرى سـدير، وكـان يتنقل

---

1(?) حـدثني بها سـماحة شـيخنا الشـيخ عبد الله بن عبد العزيز ابن عقيل في منزله العامر بالرياض.

على قدميه كعادته، فمر بمجموعة كانوا يحتفلـون بعـرس، وكان في احتفالهم منكرات من رقص وغناء، فـأنكر عليهم وطلب منهم الكف عن هذا العمل، فلم يلتفتوا له، و كـانوا قد خرجـوا من قـريتهم متـوجهين لقرية الـزوج، فـرافقهم الشيخ في سفرهم، وكـان الـوقت آخر العصـر، ومع إقبـال الليل تعـرض لهم مجموعة من قطـاع الطـرق، فأخـذوهم وما معهم، فلما حلَّ وقت صلاة العشاء أذن الشـيخ بـأعلى صوته وهو على بعـيره، وقـال: اتقـوا اللـه! إلا تجمعـوا بين السرقة وتـرك الصـلاة، ثم نـوخ بعـيره، وكـرر عليهم نفس العبارة: اتقوا الله! لا تجمعوا بين السرقة وترك الصـلاة، لا تجمعوا بين معصيتين، ثم صلى، وصـلى معه النـاس وبعض قطاع الطرق، ثم ذكرهم بالله وخـوفهم من عقابـه، فوقف كبيرهم وقال: يا خطيب[1] وين راحلتـك؟ فقـال الشـيخ: ما لي راحلة ولكنها لفلان، فـــأمرهم فخلـــوا راحلة الشـــيخ وراحلة الــذي أعــاره بعــيره، فقــال الشــيخ: والعــروس أعطــوني إياهــا، فــأمرهم كبــيرهم بتخلية ســبيلها، فقــال الشـيخ: أنا لست وليهـا؛ فخلـوا وليها أيضـًا. فخلـوا سـبيله ورواحلهم. وبعد أن اسـتعد للرحيل ومن معه ممن أطلقهم القطاع التفت الشيخ لمن بقي من الناس وقال لهم: هــذه عقوبتكم، أقـول لكم: لا تغنـوا ولا ترقصـوا، ألحين ارقصـوا وغنوا بكيفكم.

ومرة جاء أحد الوعاظ للأرطاوية وذكر للناس أن عمامة الرسول صلى الله عليه وسـلم كـانت سـوداء، فغـير كثـير منهم عمامته لما ســمعوا ما ذكــر، فلما جــاء الــدرويش زجرهم وقـال لهم: (عمامة رسـول الله كـانت بيضـاء، ولم يلبس السواد إلا يوم فتح مكة فقط، فغيروا هذه). ففعلــوا كلهم ذلك.

وفي حادثة تظهر قوة الدرويش أنه كان يعظ ويذكّر في

---

1(?) عبارة تقال لمن يعظ الناس.

قرية من قرى القصيم، وبعد الصلاة دعاه أمير القرية إلى الغداء، وأثناء الغداء حدَّث الشيخ ووعظ، فضحك الأمير، فأخرج الشيخ يده من الطعام وصفع الأمير على وجهه، وقال له: أتضحك وأمامك الصراط؟ فما كان من الأمير إلا أن دعا له، وكان يقول بعد ذلك: لقد نفعني الله بصفعة الزاهد نفعًا كبيرًا[1].

وكان في مجلس الملك عبد العزيز ذات مرة فاقتربت نملة من الملك فقفز أحد الجلساء وأزالها، ففزع الدرويش وخنقه، وقال: خايف عليه من القعس؛ خف عليه من النار.. خف عليه من النار... فكه من ملك الموت إن كان تقدر.

ونختم هذا المطلب بهذه القصة التي تخبر بها إحدى نسائه، وفيها أنه مرة تأخر في الخروج من المسجد، فلما وصل إلى زوجته التي هو عندها الليلة، طرق الباب فقالت له: ماذا تريد؟ لن أفتح لك الباب، ارجع إلى زوجتك التي كنت عندها.

فحاول معها أن تفتح له الباب وهي تأبى عليه، فلما انصرف سمعت امرأة تقول لها: لا تؤذيه قاتلك الله، فخافت خوفًا شديدًا، فلما رجع وطرق الباب فتحته مباشرة، ورحَّبت به، وقالت: ما عاد آذيك أبدًا، فقال: وش اللي غيرك؟؟ فقالت: رأيت كذا وكذا، فقال: هذه زوجتي من الحور العين في الجنة - إن شاء الله -.

فكان حَسَنَ الظن بربه، مع شدة خوفه ولزومه للسنة، وهذه حال المؤمن.

## أمره بالمعروف:

الأمر بالمعروف سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

---

[1] (?) قد ينكر البعض مثل هذه الشدة، ولكن يقال: لكل زمان رجال، وقد أثنى مثل هذا الأمير على تلك الصفعة المباركة، والشدة تنفع مع بعض الأعراب، وإن كان الأصل هو الرفق بالناس.

، بل هي الـــتي فضل الله بها هـــذه الأمة على غيرها من الأمم، فقــال: ((كُنْتُمْ خَيْــرَ أُمَّةٍ أُخْــرِجَتْ لِلنَّاسِ تَــأْمُرُونَ بِــالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَــوْنَ عَنْ الْمُنكَــرِ وَتُؤْمِنُــونَ بِاللَّهِ)) [آل عمران:110]، وهذه الصفة كانت بارزة في حيـاة الشـيخ، بل هو إمام مُتَّبِعٌ وشيخ مُقلَّدٌ في الاحتساب على الوجهـاء، والأمـراء، والملـوك، والعامـة، وله في ذلك قصص كثـيرة أذكر منها:

أنه صـلى خلف عبد العزيز ابن رشـيد حـاكم حائل ذات مرة فلما أقيمت الصلاة قال ابن رشيد: اسـتووا.. اسـتووا، فقال الدرويش: استو أنت أول يا بن رشيد.

هذا من شدة ابن رشيد وجبروته رحمه الله.

وقـال الشـيخ لأحد الأمـراء مـرة: أنتم مهملـون لـواجب الأمر بالمعروف.

فقال الأمير له: لسنا بالشمس نحيط بكل شيء!

فقال له الشـيخ: صـبران النخيل الـتي لا تأتيها الشـمس تأخذون زكـاتكم منها لمصـلحتكم، والمنكـرات لا تحيطـون بها. فسكت الأمير ولم يحر جوابًا.

ومــرة شــاهد أحد الوجهــاء وثوبه طويل تحت الكعــبين فأخذ ســكينًا -وقيل غيرها- فقص ثوبه إلى الكعــبين، ولم يحرك ذاك الرجل ساكنًا هيبة من الشيخ.

وسمع الدرويش أن بعض نساء الوجهاء وكبار القوم في إحـدى المـدن يحضـرن رقصًا للرجـال ويختلطن بهم، فهب كـالهزبر وله نهيم، فلما بلغ مكـانهم رفع عصـاه وهـوى بها على هـــؤلاء النسوة، ولم يفرِّق بين شـــريفة ووضـــيعة فتتطـــايرن من بين يديه ولهن عويـــل، ويقـــال أن هـــؤلاء الشـريفات لم يعـدن لهـذا الفعل حـتى غـادر الـدرويش مدينتهن.

وفي آخر عمره دعاه رجل يدعى محمد بن عبد الرحمن

للطعـام، فلما دخل نـاداه هـذا الوجيه وقـال: هنـا.. هنا يا الـدرويش - يريـده أن يجلس في صـدر المجلس بجـانب الوجار ليتدفأ - وكـان في صـدر المجلس أحد الوجهـاء وله شـارب طويل جدًا، فنظر في وجهه الشـيخ ثم قـال: وش هذا؟ فقال الرجل: شنب رجال!! فقال الدرويش: القط له شنب مثلك ولا صـار رجـال!! فغضب الرجل غضـبًا شـديدًا وكاد يفتك بالشيخ.

وذكر الشـــيخ عبد الله البســـام رحمه الله أن الشـــيخ الدرويش كتب لأمـير إحـدى دول الخليج ينصـحه، حيث إنه سمع عنه ما يخـالف عقيـدة السـلف الصـالح، فـألزق هـذا الأمـير ورقـةً بيضـاء على نسـخة من كتـاب الموطأ للإمـام مالك رحمه الله ، وكتب على الورقة: (ما في هـذا الكتـاب هو عقيدتي ومذهبي) وبعث النسخة.

وفي إحدى أسفاره طلبه أحد أمراء تلك المدينة، وقال: يا عبد الكـريم صـفني؟ فقـال:أنت كلب واللي معك كلاب مثلــك؛ تــأكلون جيفًــا!! ويقصد رحمه الله ما يفعله بعض الأمراء من أكل المكوس التي تثقل كاهل الضعفاء[1].

ونختم بهـذه القصة والـتي هي من لطـائف الشـيخ في الأمر بـالمعروف، وهي أنه صـلى الفجر ذات مـرة في أحد مساجد القصيم فوجد المصلين فيه قلة، بينما هم أكثر في الظهـــــر، ففي الليلة الثانية قبيل أذان الفجر خـــــرج من المسـجد وصـار ينـادي بـأعلى صـوته: (يا جـرّادوه)[2] وما أكمل نـداءه حـتى حضر عنـده النـاس جماعـات وأفـراد يتســابقون إليــه، واســتعدوا بــرواحلهم، ومعهم الأوعية والخياش لتعبئة الجراد فيها، وكل من حضر إليه سأله: أين الجراد؟ وهو مستمر في النداء، حـتى اجتمع إليه نفر كثـير منهم، وأذن للفجر الثـاني، ثم قـال لهم: (هيَّا بنا للمسـجد،

---

1(?) يقال أن الأمير أجابه: لا غنى لنا عنها، فقال له الشيخ: لا تستحلها فتكفر.

2(?) كـان النـاس بهـذا النـداء يستبشـرون بوجـود الجـراد، لأنهم يفرحـون به ويخرجون لأخذه.

أجردوا وتزودوا للدار الآخرة).

ووعظهم وأدخلهم للمسجد، وصلوا جميعًا صلاة الفجر، فشكروه ودعوا له.

والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيصل بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان فلا تغرك كرامات من لا يغضب لربه جل وعلا وينتصر لدينه.

## بعض كراماته[1]:

حدثني شيخنا سماحة الشيخ عبد الله بن عبد العزيز ابن عقيل - وفقه الله - قائلًا: للشيخ الدرويش كرامات مشهورة يتناقلها الناس جيلًا بعد جيل، وهو من أولياء الله الصالحين، ولا نزكي على الله أحدا.

وقال فهد الكليب: سُجِّلت للعالم الزاهد عبد الكريم الدرويش الكثير من الأخبار والكرامات، التي تدل على توفيقه وتوكله على الله، وأمره بالمعروف ونهيه عن المنكر، وما يقع فيه من الأهوال الصعبة فيدافع الله عنه. وكان: يصدع بقول الحق وإظهاره، ولا يخاف في الله لومة لائم، وله: قصص وأخبار كثيرة بلغت حد الخيال عند بعض الناس.

وقال إبراهيم آل عبد المحسن رحمه الله بعدما ذكر عددًا من القصص: إلى غير ذلك من الكرامات والأفعال التي يجب أن تُجمّل بها الصحف ويسمر بها، فرحمه الله عبر الدنيا وما عمرها، وما هي إلا ساعة صبروا فيها على النكد فأعقبت لهم الراحة التامة والذكر الحسن.

وهذا الذي حدا بالتويجري أن يقول عبارته التي نقلتها آنفًا[2].

---

[1] (?) انظر حول الكرامات: الجزء الخامس من كتاب الإمام اللالكائي رحمه الله شرح أصول معتقد أهل السنة والجماعة، وكذلك: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله.

[2] (?) انظر عبارة التويجري (ص:28).

**وسأرتب كراماته على التالي:**

## استجابة دعائه:

كان الشيخ رحمه الله مستجاب الدعوة، وقد تواتر هذا عند معاصريه، وقد نقلوه لمن بعدهم من ذويهم وطلابهم، وله في ذلك قصص وأخبار كثيرة ذكرت طرفًا منها:

أبدأ بما قاله صالح العمري حيث قال: حدثني الشيخ فهد العبد العزيز بن سعيد عن الشيخ محمد الناصر الوهيبي قال: سرنا لزيارة الشيخ عبد الله بن دخيل والإخوان في المذنب ولم يكن معنا زاد فأدركنا الجوع والعطش[1]، فاستقبل الشيخ عبد الكريم القبلة وقال لمن معه: إني داعٍ فأمنوا ثم قال: (اللهم يا ذا الجود والكرم ارزقنا لبنًا بلا منٍّ ولا ثمن) فغضب عليه أحد رفاقه، وقال: تشترط على ربك يا الدرويش؟!! فقال: أنا أطلب ربي ما هو منك، وإن أردت فادع أنت.

ثم سرنا قليلا فانحدرنا إلى مكان منخفض عنا فإذا برعية من الإبل ومعها امرأة ترعاها فقالت المرأة للشيخ ورفقته: هل تريدون اللبن وإلا بنسكبه في الأرض؟ قالوا: نريده، فأخذوه وهو سقاء كبير ملآن باللبن فشربوا حتى اكتفوا[2].

---

1 (?) قال الشيخ صالح الدرويش: سبب ذلك أنهم غيروا طريقهم، فهم خرجوا من البكيرية لعنيزة ثم المذنب ثم غيروا طريقهم ولم يحسبوا حسابا للطريق والحر، واشتد عليهم الحر لما ارتفعت الشمس.

2 (?) وروى فهد الكليب ذات القصة وفيها اختلاف يسير فقال: (من القصص المتواترة والمشهورة عنه رحمه الله قصته عند سؤال ربه أن يرزقه لبنا بلا مَنٍّ ولا ثمن، وهم في وسط الصحراء، إذ يروى أنه مع بعض رفاقه من بلد البكيرية قاصدين زيارة إخوة لهم في بلدة عنيزة، وفي أثناء سيرهم بالطريق أرادوا الذهاب إلى البدائع وشعروا أثناء سيرهم بعطش شديد، فقال بعض أصحابه له: يا شيخ عبد الكريم، لو دعوت الله لنا أن يرزقنا من واسع فضله ورحمته، فطلب منهم أن يؤمنوا على دعائه.. وبعد نزولهم من القلعة إلى وادي الرمة، إذا بقوم قد ارتحلوا منازلهم وفي مؤخرة القوم امرأة تحمل بيدها لبنا، ولما رأتهم صاحت بهم تدعوهم إلى الحضور، فذهب أحدهم إليها، فقالت له: احمل هذا اللبن إلى رفاقك، فإن حمله فيه مشقة علي، وحمله جعلني لا أتمكن من اللحاق بقومي، وأنا أخشى أن أريقه دون أن يستفيد منه أحد، فلو أخذتموه!!!) وقد أثبت قصة

وقال صالح العمري أيضا: حـدثني الشـيخ عبد العزيز بن عبد الرحمن بن سليم قال: كان الشـيخ عبد الكـريم يسـير في البرية في بعض أسـفاره من الـزلفي إلى عنـيزة على قدميه فقابله قطـــاع طريق فســـلبوا ملابسه وما معه من تمر ولبن، فمرض أحد قطاع الطريق فقال لأصـحابه: ردوا على الغـــريب ما أخـــذتموه فقد دعا علينـــا، فـــردوا عليه، فشفي مريضهم بإذن الله.

وفي إحـــدى ســـفرات الشـــيخ رحمه الله قصد الســـيح لزيـــارة الشـــيخ حمد العـــتيق[1]، فلما وصل رحب بهم ابن عتيق، وبعد تناول القهوة؛ أخذ الشـيخ يقـرأ لهم من كتـاب معه، ثم دار الحديث بينهم فذكر ابن عـتيق بـأن قليبه - أي البئر- قليل ماؤها؛ لأن لهم مـدة ما نـزل عليهم المطر وما سال السيح، فقال الشيخ: يا ابن عـتيق قم نصـلي ونـدعو، لعل الله يسقينا، فقال ابن عتيق: الله يهديك يا عبد الكريم نحن في فصل الصـيف وليس بـوقت مطـر، فقـال الشـيخ رحمه الله وهو واثق بربـه: إن الله قـريب ويسـمع ويجيب، هيا بنا نصلي وندعو اللـه؛ لعل الله يجيب لنـا، فقـام الثلاثة وصلى بهم الشيخ ودعا الله، ثم جلسوا يتقهون مرة أخـرى داخل المزرعـة، وأثنـاء ذلـك، خـرج صـاحب المزرعـة، ثم قـــال: يا عبد الكـــريم إني أرى ســـحابة مقبلة من ناحية الجنـوب. وما هي إلا برهة قصـيرة حـتى سـمعوا صـوت المطر على المزرعة، فقال الشيخ عبد الكريم رحمه اللـه: ألم أقل لـك:إن الله قـريب سـميع مجيب، وخـرج أصـحاب المـزارع ليسـقوا مـزارعهم فوجـدوا أن المـاء نـزل على مزرعة ابن عتيق فقط. وتناقل الناس هذه القصة.

---

العُمري للسند المتصل.

1 (?) لعله الشـيخ العلامة حمد بن عـتيق، فقد كـان يسـكن سـيح الإفلاج وهو قاضيها، توفي عام (1301هـ). انظر ترجمته في علمـاء نجد (2/84)، بينما حـدد حفيده عبد الله بن عبد العظيم السيح بقوله: منطقة تقع شـمال الـزلفي حـوالي ثلاث كيلو مترات، فإن صح هذا فيكون حمد هذا رجلًا آخر غير الشيخ.

وفي ذات مرة كان الدرويش في إحـدى مـدن القصـيم، وكـان هنـاك مكـان مخصص للأمـير في المسـجد، فجـاء الشيخ عبد الكـريم وجلس قبله في مكانه فـأخبره بعضـهم أنه مكان الأمير، فقال الشـيخ: المسـجد بيت الله جل وعلا وهو لمن سـبق، فلما جـاء الأمـير ووجد الشـيخ في مكانه وقف بجانبه وضــرب الشــيخ برجلــه، فــدعا عليه الشــيخ فشلت يده ورجله التي ضرب بها الشيخ.

ثم خرج الشيخ من البكيرية، فظن الناس أنه خرج خوفا من بطش الأمــير، فلحقه بعضــهم لــيرجعوه، فقــال: ما خرجت خوفًا منه، وسأرجع بعد مدة، فطلبـوا منه أن يـدعو للأمير؛واعتذروا عنه أنه فعل ذلك خطـأ، فقـال الشـيخ: إذا رجعت إن شاء الله.

وتناقل النــاس هــذا الخــبر وأن الأمــير أصــابه دعــاء الدرويش، ولما رجع الشيخ لتلك المدينة طلبوا منه الـدعاء للرجــل، وذكــروا من تغــير حاله وتوبته ورجوعه إلى الله تعالى، وقد كان من قبل جبارًا، فدعا له الشــيخ، فكأنه فك من عقال.

وتــأثر بهــذا بعض ســكان تلك المدينــة، فســرت فيهم الهداية والديانة، بسبب هذه القصة.

# الدرويش والأرطاوية

لعلنا نبدأ بتعريف هذه الهجرة فنقـول: سـبب التسـمية: نسبة لكثرة شجيرات الأرطي.

الموقـع: شـمال المجمعـة، وشـرق الـزلفي، تبعد عن الرياض 250 كيلا شمالًا، تأسست عـام (1330 هـ) كـأول هجرة للإخوان، وأقيمت هجـرة الأرطاوية في عـام (1330 هــ - 1912م) حــول آبــار الأرطاوية إلى الشــمال من الرياض، وكانت هذه الآبـار تقع ضـمن ديـرة مطـير بقيـادة زعيمها فيصل الدويش.

قـــال ابن خميس في كتابه (معجم اليمامـــة) ما نصه: (وللأرطاوية شــأن كبــير في انتفاضة الإخــوان؛ فهي أول هجرة أنشئت للإخوان عام (1330 هـ) كان يخرج منها أيام فتوحـــات الملك عبد العزيز ألفا مقاتــل). وقــال عبد الله فلــبي في كتابه "تــاريخ نجــد" وهو يتحــدث عن الهجر ما نصه: (غير أن المنزلة الرفيعة في سجل الشـرف يجب أن تكون من حظ الهجرة الأولى الـتي اتخـذت نموذجًا للآخـر. فمعتنقو المذهب من قبيلة مطير اسـتقروا في الأرطاويـة، عاصـمة المـذهب الجديـد. وامتـدت فـروعهم إلى مبـايض وبوضا وفريثان ومليح والقريتان).

وتكمن أهمية هـذه المدينة أنها كـانت مـوطن الإخـوان الذين كان لهم أثر في توحيد المملكة.

ويـذكر الكثـيرون أن الأرطاوية لم تكن قبل الـدرويش، وأنه هو الــذي وطّن البــدو فيها ليغــير من طبــاعهم في السرقة والنهب وقطع الطريق ويكون أدعى لقبول تعـاليم الإسـلام والعمل بـه. فأشـار على أمـير حـرب ابن نـاقئ الاستقرار في بعض الهجـر. فاسـتقر في القـرين، واسـتقر غـيره في الشـبيكية والدليميـة، وسـواء صح ذلك أم لا فقد

كان له الأثر الأكبر في ذلك.

وكذا كان الملك عبد العزيز حريصًا على توطينهم أيضا لما في ذلك من الحد من قطع الطريق وإيذاء الناس، ولأن هذا من واجبات من ولاه الله أمر المسلمين.

ويظهر أن توطين البدو كان همّا مشتركًا بين الملك عبد العزيز والشيخ الدرويش رحمهما الله.

وفي ذلك تروى قصة، وهي أنه بعد فتح القصيم قال له الملك عبد العزيز رحمه الله: هل لي عليك بيعة؟ فقال الشيخ: نعم. فقال: الحق بي للرياض. فقال الشيخ: أنا آتي الرياض بين الفينة والأخرى، ولي هناك زوجة، ثم لحقه إلى الرياض، فأخبره عليه الملك عبد العزيز وبيّن له رغبته بمرافقة الشيخ له، وأصر عليه في ذلك، فرافقه وبقي في الرياض حتى أمره الملك أن يذهب نواحي القصيم لتوطين البدو هناك.

وقد أرسل الملك غير واحد من أهل العلم لتوطين البدو.

# الدرويش والإخوان

## أثر الشيخ على الإخوان:

يعتبر هذا المبحث من أهم المباحث التي يجب على من تناول حياة الشيخ عبد الكريم الدرويش أن يتكلم عنها؛ بل هي الركن الأساس في حياته من وجهة نظري؛ نظرا لأثر الشيخ على هذه الجماعة، سواء قلنا أنه هو المؤسس لهذه الدعوة أو لم يكن هو، فقد كان له دور بارز على قادة الإخوان، وأيضًا لما لهذه الحركة المباركة من أثر حسن على هذه البلاد وأهلها؛ فهي امتداد للدعوة التي قام بها الإمامان محمد بن عبد الوهاب ومحمد بن سعود - رحمهما الله وغفر لهما-.

ويظهر لنا جليًا أثر الشيخ على الإخوان وهيبتهم منه، أن الدرويش قال لأحد قادة الإخوان: اصدقْ في توبتك يا أبو ... فتوبتك ما هي صادقة.

بل زاد الأمر عن مجرد النصح إلى أن قرّع هذا القائد وقال له: الكلب إذا هاجر أخذ عياله معه، وأنت تارك عيالك في البادية.

فكان ذلك سببًا لتوطين أولاده الذين تركهم في البادية.

وهذا الفعل لو فعله غير الشيخ مع أقل الناس لذبحه قبل أن يتحرك من مكانه، فكيف بشيخ قبيلة كبيرة عرف بالشجاعة وقوة الشكيمة وتحته مئات الرجال؟

ولكن هيبة الشيخ وحبهم له ومعرفتهم بصدقه ورحمته بهم؛ هو الذي منع هذا القائد وأمثاله عن مجرد الرد على الشيخ فضلًا عن أن ينتصر لنفسه.

وأنا أذكر مذاهب الناس في هذه المسألة، ثم أرجح الأقرب للصواب.

## لغز مؤسس حركة الإخوان:

قبل أن نخوض في غمار الخلاف الدائر بين الدارسين لهذه الجماعة حول من هو المؤسس لجماعة الإخوان نحاول أن نبين ما اتفق عليه الناس في ذلك:

الأول: وهو أن الدرويش: كان له تأثير كبير جدًا على الإخوان، فكان هو المعلم والمربي، وكانت كلمته مسموعة، بل لا يكاد أحدهم يجرؤ على ردها حتى كبارهم، ولذا هابه الملوك والأمراء، فرب كلمة من الدرويش تحرك فصائل الإخوان مجتمعة.

الثاني: أنه لم يشارك الإخوان في القتال ألبتة، وممن أكد لي هذا حفيده عبد الكريم ابن عبد الجليل: فقال: (ما ركب جدي ذلولًا في حرب قط)، ومثل الشيخ لا يتهم بجبن أبدًا، وتاريخه المشرق خير شاهد على ذلك.

الثالث: أن تواجد الإخوان كقوة عسكرية مجتمعة كان مع الملك عبد العزيز ولم يكن لهم تواجد عسكري قبله.

ونبدأ باستعراض مذاهب بعض من بحث عن مؤسس حركة الإخوان:

أولًا: ذهب الحاكم البريطاني ديكسون إلى أن الدرويش[1] هو المؤسس لهذه الحركة، وأن الملك عبد العزيز استثمرها وحركها، واعتمد ديكسون على رواية لبلغرايف[2] قال فيها أنه شهد حركة بعث وهابي عام (1855م) واكتشافه حركة إحياء منظمة يقودها حوالي العشرين من المتزمتين، وأن هذه الحركة تحرم الدخان ولبس الحرير والذهب والآلات الموسيقية وكافة الملهيات، وأن قيادتهم متعصبة، لها حق توقيع العقوبات البدنية على المخالفين، وقد تحدث بلغرايف عن أحد هؤلاء القادة،

---

1(?) يسمية المغربي، وسبق التعليق على ذلك.

2(?) قال كشك: هو بريطاني الجنسية، تحول إلى قسيس جزويتي.

فقال إن اسمه عبد الكرين[1] الذي تحالف بالمصاهرة مع العائلة الوهابية، وهو وهابي يمثل كل رذائل هذه الطائفة[2]!! وقد لعب دورًا بارزًا في المجموعة الأولى سنة (1855 م - 1271 هـ).

وهذا الذي ذكره ديكسون بعيد عن الصواب لعدة أمور منها: أنه في تلك الفترة لم يكن للإخوان وجود كحركة لهم قيادة، بل كانت كل قبيلة تأتمر بأمر شيخ القبيلة وتتبع ما يراه، وإن وجد بعض الصالحين والعباد في كل منطقة وطلاب علم، وكذلك فإن الدرويش: لم يتزوج من آل الشيخ باتفاق الرواة والمترجمين له.

وسبق القول أنه لا يوجد شخصية لها أثر ظاهر على الإخوان واسمه عبد الكريم إلا الدرويش، بل حدثني من التقى ببعض من بقي من الإخوان أنه سألهم عن شخص آخر اسمه عبد الكريم وقدم من الخارج وخالط الإخوان فلم يعرفوا إلا الدرويش.

ثانيًا: يرى جون حبيب أن المؤسس هو الملك عبد العزيز؛ لأنه قال أكثر من مرة: (أنا الإخوان والإخوان هم عبد العزيز) فقال: (شجع عبد العزيز نمو مستعمرات الإخوان الوهابية التي قامت في نهاية القرن التاسع عشر) وطلب جون شهادة الجنرال غلوب الذي قالها له في رسالة خاصة: (أنا أيضا أعتقد أن عبد العزيز بدأ حركة الإخوان).

ثالثًا: توسّط كشك بين القولين السابقين، ورأيه هو أن الإخوان كانوا قبل الملك عبد العزيز، ولكنه هو الذي أعطى هذه الحركة شكلها وتنظيمها وأهدافها.

ويترجح لي كلام كشك؛ فقد كان الإخوان قبل الملك عبد العزيز لهم تواجد، ولكن كانوا عبارة عن تجمع في الأرطاوية فيه الكلمة الهادفة والتعاون على طاعة الله جل

---

1(?) قال كشك: (احتمال الخطأ بين الـ(M) و(N) في اللغة الإنجليزية ممكن جدًا لتقارب الحرفين).

2(?) يُحسن هؤلاء تحويل الأمجاد إلى رذائل، والرذائل إلى محاسن.

وعلا، والأمر بـــــالمعروف والنهي عن المنكـــــر، والزهد والعبـادة، وكـان الشـيخ عبد الكـريم: النجم السـاطع؛ بل الشـمس المشـرقة بينهم، وله الكلمة الفصل عليهم جميعًا بلا اســتثناء، وكـــانت كـــوامن الجهـــاد واســتعادة الدولة الإســـلامية ورفع راية التوحيد موجـــودة بينهم، ولكن أين القائد المخضرم الذي يجمع كلمتهم ويوحد أمـرهم ويحـرك تلك الكوامن الطيبة؟ فكـان هو الملك عبد العزيز -رحمهم الله جميعًا-.

وأول تواجد للإخـــوان كقـــوة عســـكرية كـــان في فتح الأحساء عام (1330 هـ)، وكـانوا من سـكان الغطغـط، ثم ظهروا بقوة في حـرب الملك عبد العزيز مع العجمـان في وادي المياه.

# علاقة الشيخ بقادة الإخوان قبل الأرطاوية

الشيخ كان كالمطر أينما حلّ نفع وأثمر، فكان من ثمراته هداية رؤوس الإخوان، حيث إن كثيرًا من الناس كان في غفلة وبعد عن الدين، ولأن الشيخ كثير الأسفار فقد قابل عددًا من رؤوس الإخوان أثناء تنقلاته فتابوا وأنابوا إلى ربهم سبحانه وتعالى متأثرين بنصحه وإرشاده.

والتائب من الذنب كمن لا ذنب له، قال تعالى عمن تاب: ((فَأُوْلَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً)) [الفرقان:70].

وقيل أن ممن تاب على يد الشيخ:

1- فيصل الدويش: شيخ قبيلة مطير، وقد لقيه في بعض أسفاره[1].
2- ابن حميد: من شيوخ قبيلة عتيبة.
3- ابن بجاد: من شيوخ قبيلة عتيبة.
4- ابن غراب: من شيوخ قبيلة حرب.
5- ابن ناقئ: من شيوخ قبيلة حرب.

---

1(?) له تراجم عدة انظر: فيصل الدويش - يحيى الربيعان، والإخوان السعوديون - جون س حبيب.

## وفاته

قال بعض المترجمين للشيخ أن وفاته كانت في عام (1345 هـ)[1]، وقيل في عام (1338 هـ)[2] وقيل في عام (1340 هـ)[3] وقيل في عام (1344 هـ)[4]، ولعل الأقرب هو عام (1345 هـ) حيث أن معاصريه ضبطوا وفاته قبيل معركة السبلة بسنتين، فيكون: عُمِّرَ مئة سنة أو أقل بقليل، وكانت وفاته في الأرطاوية، وفيها قبره رحمه الله.

وله عند وفاته قصة، وهي أنه حمل بعض التراب وألقاه في الجهة التي تقابله، فلما سئل عن ذلك قال: الشيطان قعد لي عند لا إله إلا الله.

## عقبه

قال فهد بن كليب: تزوج من الرياض، والقصيم، والزلفي وبادية الأرطاوية، والأفلاج.

ومساكن عائلته في الزلفي، وانتشروا بعد ذلك في مدن نجد وغيرها.

ولم أجد أحدًا ذكر أنه تزوج في أفغانستان قبل دخوله الجزيرة، وقد يقال بذلك خاصة أنه هاجر من بلده وقد تجاوز الأربعين من عمره.

أما عن عقبه فكل أسمائهم معبدة لله تعالى، وهم:

---

1(?) ذكره: محمد القاضي.

2(?) ذكره: فهد الكليب، وكذا في موسوعة أسبار.

3(?) ذكره:صالح العمري، وكذا ناصر الشثري.

4(?) حفيده عبد الله بن عبد العظيم.

1. عبد الله: وله أخبار وقصص[5].
2. عبد الرحمن: توفي في حياة الشيخ وخلّف ولدًا، هو صاحب الشيخ في أسفاره، وكان يسميه باليتيم.
3. عبد العظيم. 4. عبد الجليل.

قال فهد بن كليب: وله الآن من الأحفاد ما يربو على ثلاثمائة حفيد.

---

5(?) لما كان سبب كتابة هذا الكتاب بري بشيخنا الشيخ صالح بن عبد الله الدرويش أحببت أن أكتب تعريفًا مختصرًا لوالده رحمه الله عسى الله أن يعين على كتابة ترجمة حافلة له، وهو أهل لذلك.

**مولده وطلبه للعلم**: ولد في البكيرية حوالي عام (1300 هـ)، درس على والده وسافر للرياض لطلب العلم على يد سماحة مفتي الديار الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف آل الشيخ رحمه الله ، واستمر عند الشيخ زمنا، وحفظ الود لآل الشيخ فقال عنهم: الخير من آل الشيخ، ما يحبهم إلا مؤمن ولا يبغضهم إلا منافق).

وفي الرياض وقعت له حادثة وهي: أن الناس كانوا في فقر مدقع وكان للإمام عبد الرحمن الفيصل آل سعود مركوب ناقة عظيمة جدًا، فرأى الشيخ ذبحها وتوزيع لحمها على الإخوان والفقراء، وعلى حين غفلة من العبد قفز على الناقة ونحرها، فبهت العبد وبدأ يصرخ ويتوعد الشيخ بالويل والثبور، وأخذه من تلابيبه وذهب به إلى الإمام وذكر له القصة، ورفع سيفه ينتظر أمر الإمام بقتله. فقال الإمام: هل أنت الذي نحرت ناقتي؟ فقال الشيخ -وكان متحفزًا-: نعم طوّل الله عمرك!! فغطى الإمام فمه وقهقه من شدة الضحك مستغربا من تحفزه. ثم قال: لماذا ذبحتها؟ فقال: لأن الإخوان جوعانين طول الله عمرك!! فزاد ضحك الإمام تعجبًا من إجابته، ثم قال له: هل تعرفهم؟ قال: نعم، فقال الإمام: وزعها عليهم.

فخرج الشيخ، والعبد من خلفه يرجوه أن يعطيه منها، فقال الشيخ: قبل قليل تريد قتلي والآن تريد من اللحم!! لا ما أعطيك ولا قطعة منها. ثم سلخ الشيخ الناقة ووزعها على الإخوان والفقراء.

**سفره**: تنقل بين عدد من المدن داخل السعودية، ثم سافر إلى الشارقة واستقر بها سنوات وعمل بالتجارة والوعظ وأمّ الناس بالصلاة سنوات، وسمي هناك بعبد الله الطويل، وتزوج مرتين ولكن لم يرزق بأبناء.

**رجوعه الأرطاوية**: بعد ذلك رجع للأرطاوية لزيارة والده رحمه الله ، وكان قد اشترى عددًا من الهدايا، فلما دخل على والده في داره، سأله عن حاله وعن ديانته فبين له اشتغاله بالوعظ والإرشاد والإمامة فحمد الله على هذا، ثم لما أراد أن يعطيه الهدايا قال الشيخ: أزرت أمك؟ فقال: لا. بدأت بك أولًا. فقال له الشيخ: بل اذهب لأمك أولًا. ولم يقبل منه شيئًا من الهدايا حتى يزور أمه أولًا، فسافر لزيارة أمه، وكانت - رحمها الله - في البكيرية فبقي عندها زمنًا، ثم أخبره الرسول أن والده مريض جدًا، فشد رحله من حينه لزيارة والده، فبلغ الأرطاوية وهم يصلون عليه، فحزن عليه أشد الحزن.

**زواجه ووفاته:** تزوج بعد ذلك مرتين من القصيم وكانت ذريته بنات فقط. ثم سافر للزلفي عند أحد إخوانه، وتزوج هناك بنت ابن عريعر، فأنجب منها عددا من الأبناء، ومنهم شيخنا الشيخ صالح -وفقه الله- واستقر بعد ذلك في الزلفي. وتوفي رحمه الله في مدينة الدمام عام (1382هـ).

قلت: بل بلغـــوا قرابة الألفين وزيـــادة كما أخـــبرني بعضهم، ولعل هذا بصلاح والدهم رحمه الله.

# الخاتمة

أخـيرًا وأنا أضع آخر النقـاط على حـروف هـذا الكتـاب أسأل الله تعالى أن أكون وُفقت في نقل شيء من سـيرة هذا المصلح الذي دفنت سـيرته سـنوات طويلة بين دفـتي بعض الكتب، أو في قلوب بعض الرجال يرويها أحـدهم عن والده أو جده في بيته أو مجلسه بالهمس!!

وإن كـان بعض النـاس قد يغضـبون لأنفسـهم أو لأهلهم بسـبب مواقف كـانت لهم آذوا فيها الشـيخ عبد الكـريم الدرويش رحمه الله فواجب على هؤلاء أن يقتدوا برسـول الله ص فيما رواه مسـلم في صـحيحه: (عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَجُلًا قَـالَ: يَا رَسُـولَ اللـه! أَيْنَ أَبِي؟ قَـالَ: فِي النَّارِ. فَلَمَّا قَفَّى دَعَاهُ فَقَالَ: إِنَّ أَبِي وَأَبَاكَ فِي النَّارِ) فهذا رسول الله يـبيّن للأمة أن والده في النـار، بل وكـذلك أمه كما في الحـديث الذي رواه مسلم كذلك عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَـالَ: قَـالَ رَسُـولُ اللـــه: (اسْـــتَأْذَنْتُ رَبِّي أَنْ أَسْـــتَغْفِرَ لِأُمِّي فَلَمْ يَــأْذَنْ لِي، وَاسْـتَأْذَنْتُهُ أَنْ أَزُورَ قَبْرَهَا فَـأَذِنَ لِي) فــبين أن والديه في النار مع حبه الفطري لهما، خاصة والدته التي ربته صغيرًا.

وفي المقابل قد نجد آخـرين يعيبـون على أسر شـريفة كريمة أن نال أحد أجدادهم عقابًا بسـبب ظلمه للشـيخ، أو لم يقرأ هؤلاء قوله تعـالى: (( أَلاَّ تَـزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْـرَى * وَأَنْ لَيْسَ لِلإِنسَـانِ إِلاَّ مَا سَـعَى )) [النجم:38-39]؟ وقد كان الناس في تلك الأزمنة في جهل مطبـق، يقتُل الرجـلُ الرجل ظلمًا فيثنى عليه، ويصفح فيوصف بالجبن والخور!! كما قال الشاعر الأول:

**قبيلة لا يغدرون بذمةكلا ولا يظلمون الناس حبة خردل**

**وبعد:** فأشهد الله تعالى على محبة هـذا العبد الصـالح،

وأســـأله تعـــالى أن يحشـــرني وإيـــاه مع النـــبي ص في الفردوس الأعلى من الجنة، وكل من قال: آمين.

# نماذج من خط الشيخ
# وهو من كتاب
# تهذيب التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة
# للشعراني

# النموذج الأول

# النموذج الثاني

# النموذج الثالث

# النموذج الرابع

# النموذج الخامس

# النموذج السادس

# فهرس الموضوعات